

المقتضيات الاقتصادية لمعسكرات الاعتقال النازية

قراءة تاريخية في إشكالية مفهوم برنامج " الحل النهائي ١٩٤٢ " وتطبيقاته

الأستاذ المساعد الدكتور

حيدر شاكر عبيد السلطاني

الجامعة المستنصرية/ كلية التربية

dr.haideralsultani@gmail.com

(مُلخَصُ البَحْث)

تسعى هذه المحاولة البحثية إلى إعادة تقييم للرواية الرسمية والنموذج التفسيري الذي أنتجته محاكمات نورمبيرغ بشأن الإبادة النازية لليهود، والتحقق من مدى المطابقة بين هذه الادعاءات وبين الواقع التاريخي الفعلي للسياسات النازية إزاءهم، عن طريق تقديم قراءة لوظيفة معسكرات الاعتقال وعلاقتها ببرنامج " الإبادة " المفترض والذي أطلق عليه " الحل النهائي، في سنوات الحرب العالمية الثانية. قسم البحث إلى ثلاث موضوعات الأول " مقدمات التوظيف الاقتصادي لمعسكرات الاعتقال " أما الثاني فقد كرس لبحث وظيفة المعسكرات في ضوء برنامج العمل القسري " معسكرات العمل القسري في ضوء متطلبات النظام النازي الاقتصادية ١٩٣٩-١٩٤١". في حين ناقش الثالث إشكالية اقتران المعسكرات بالإبادة لذا جاء بعنوان " معسكرات " الإبادة " إشكالية التوصيف والوظيفة المفترضة".

الكلمات المفتاحية: معسكرات الاعتقال، النازية، الحل النهائي

المقدمة

يَحْتَزِل الخطاب التحليلي للظاهرة النازية جملة من الإشكاليات يتقدمها غياب إجماع المؤرخين على حقيقة تاريخية تقدم وصفاً موضوعياً متزنأً بشأن " الإبادة " النازية لليهود وما يتفرع عنها من قضايا ومفاهيم كانت ولم تزل مداراً للبحث والنقاش، إحدى أهم تلك الإشكاليات ادعاء تبني القيادة النازية في مؤتمر فانزه Wannse Conference (٢٠ كانون الثاني ١٩٤٢) برنامجاً منهجياً لإبادة اليهود عرف اصطلاحاً بـ " الحل النهائي Final Solution ". فطبقاً للرواية الرسمية لتأريخ الحرب العالمية الثانية والنموذج التفسيري الذي يتبناه المؤرخون

المؤكدون للإبادة^(*)، فإن إبادة "ستة ملايين" يهودي على يد النظام النازي، مثل استجابة الأوساط النازية لأحد متطلبات النظرية العنصرية النازية وأسسها الفلسفية القاضية بإقصاء العناصر المَعوّقة للبناء العنصري للدولة، أي اليهود، والقضاء عليها عن طريق برنامج منهجي وشامل خططت له القيادات النازية، وارتبط هذا البرنامج تقنياً بمعسكرات الاعتقال Concentration Camps النازية التي نفذت فيها عملية الإبادة عن طريق غرف الغاز التي أنشئت لتحقيق تلك الغاية (Vago, 1984. Nazikor. org.)

وإستناداً إلى وثائق محاكمات نورمبيرغ، يعد عام ١٩٤٢ التاريخ الرسمي لانطلاق برنامج الإبادة النازية المفترض لليهود والذي عرف بـ "الحل النهائي"، إذ كان ديتير فسلسني Dieter Wisliceny^(*) أحد مساعدي أدولف ايخمان Adolf Eichmann^(**) شاهداً إثباتاً أمام محاكمات نورمبيرغ

^(*) مجموعة من الباحثين والمؤرخين ينتمون إلى مؤسسات بحثية مختلفة مثل مؤسسة ياد فاشيم ومركز التوثيق اليهودي في تل أبيب ومتحف الهولوكوست في الولايات المتحدة وغيرها من المراكز البحثية في دول العالم. يؤكد هؤلاء حدوث الإبادة، وإن اختلفوا في طريقة تنفيذ النازيين لها، والغالبية العظمى من هؤلاء (اتباع المدرسة القصدية) يصرون على أن الإبادة حدثت وفقاً لبرنامج تبنته القيادة النازية عام ١٩٤٢ ونفذ عن طريق غرف الغاز في معسكرات الاعتقال التي كانت مراكز لتجميع اليهود، وطبقاً لرايهم فان حصيلة ضحايا هذا البرنامج من اليهود بلغ ستة ملايين يهودي، ومن ابرز هؤلاء المؤرخ الفرنسي ليون بولياكوف والمؤرخ البريطاني مارتن غلبرت وروبرت ويستريخ وغيرهم. وجدير بالذكر أن اطلاق تسمية المؤكدين الغرض منها هو التفريق بين هؤلاء وبين مجموعة أخرى من الباحثين والمؤرخين اطلق عليهم وصف "المنكرين" وهم كل من شكك في وجود الإبادة أو شكك في عدد اليهود الذين قضى على يد النازيين، ومن بين هؤلاء المؤرخ البريطاني ديفيد ايرفنج ومارك فيبر والمؤرخ الفرنسي روجيه غارودي والباحث الايطالي انزو غوليتي وياول فوريسون وماريو كونسولي وميشيل هوفمان وكارلو متوغنو وثيودور اوكيف وكيت تومبسون ولويس فيتزغيبون واليزابيث كويستر وك. سي. غلبسون وصموئيل أي. كونكين وجيمس جي. مارتين وفرد أي. لوشتر وهوارد اف. شتاين وغيرهم كثير. انظر:

Hoffman, 1985: 467-478; Staglich, 1986: 240-241; Weber, 1983: 378-380; Consoli, 1996:1-2.

^(*) احد مرؤوسي أدولف ايخمان ومن أصدقائه المقربين. انتمى إلى الحزب النازي سنة ١٩٣١. عمل في الجستابو وانتقل إلى العمل في الأس. دي. سنة ١٩٣٤ وتعرف هناك بايخمان وتوطدت العلاقة بينهما وبقيا سوية بين ١٩٣٤-١٩٣٧. إذ عمل مساعد لايخمان في قسم الشؤون اليهودية. أصبح أثناء الحرب رئيس الشرطة السرية في سلوفاكيا. التقى مرة أخرى بايخمان وبشكل عرضي صيف ١٩٤٣ في براتسلافا (سلوفاكيا) وفي اليونان، لكنه قضى المدة بين اذار وايلول ١٩٤٤ بمعية ايخمان في هنغاريا وادعى انه في تلك اللقاءات كان ايخمان يفصح له عن موقف القيادة النازية من حل المسألة اليهودية وجهود ايخمان في ادارتها. القي القبض على فسلسني بعد الحرب وحوكم في براتسلافا ونفذ فيه حكم الإعدام في تموز ١٩٤٨. انظر:

Snyder, 1998: 382.

^(**) أدولف ايخمان (١٩ آذار ١٩٠٦ - ٣١ مايس ١٩٦٢) مسؤول شعبة الشؤون الصهيونية في قسم الشؤون اليهودية التابع لجهاز الاستخبارات في الأس. أس. المعروف باسم ال.اس. دي. S. D. (١٩٣٥-١٩٤٥). هرب بعد الحرب العالمية الثانية إلى الأرجنتين وفي ١٩٦٠ القى الموساد الإسرائيلي القبض عليه وتم تفسيره سرا إلى اسرائيل عن طريق حقيبة دبلوماسية. حكمت عليه المحكمة الاسرائيلية العليا بالإعدام ونفذ الحكم فيه عام ١٩٦١. انظر:

The Trial of Adolf Eichmann, (11 April 1961); Snyder, 1998: 80-81.

(Wisliceny Testimony: 278ff). ادعى فلسني في شهادته أن ايخمان افصح له في أثناء لقاءاته المتكررة به عن موقف القيادة النازية من حل المسألة اليهودية، وورد في شهادته ما نصه " كانت السياسة العامة لحل المسألة اليهودية في ألمانيا ومناطق الاحتلال الألماني حتى عام ١٩٤٠ قد استقرت على مخطط التهجير. وفي المرحلة الثانية، التي بدأت منذ ذلك التاريخ، كان تركيز [تجميع] اليهود في بولندا والمناطق الأخرى المحتلة في الشرق في جيتوات. دامت هذه المرحلة حتى بداية ١٩٤٢ تقريباً. كانت المرحلة الثالثة هو ما يعرف بالحل النهائي للمسألة اليهودية وهو دمار وإبادة العرق اليهودي، استمرت هذه المرحلة حتى تشرين الأول ١٩٤٤ عندما أعطى هملر أوامره بإيقاف الإبادة" (Wisliceny Testimony: 278-87).

تسعى هذه المحاولة البحثية لإعادة تقييم الرواية الرسمية والنموذج التفسيري الذي أنتجته محاكمات نورمبيرغ بشأن الإبادة النازية لليهود، والتحقق من مديات المطابقة بين هذه الادعاءات وبين الواقع التاريخي الفعلي للسياسات النازية إزاءهم، ذلك عن طريق تقديم قراءة لوظيفة معسكرات الاعتقال وعلاقتها ببرنامج " الإبادة " المفترض، على أمل أن تسهم هذه المحاولة وغيرها في التمهيد لإنتاج نموذج تفسيري ليكون بديلاً عن النموذج التفسيري الراسخ للإبادة في الوجدان الغربي، عن طريق تقصي طبيعة الوظيفة الاقتصادية لمعسكرات الاعتقال ومديات ضلوعها بتنفيذ " برنامج الإبادة " المفترض، ولا سيما في سنوات الحرب العالمية الثانية.

▪ مقدمات التوظيف الاقتصادي لمعسكرات الاعتقال النازية:

لوقوف على النسق الذي تطورت به ثنائية معسكرات الاعتقال - برنامج الإبادة (الحل النهائي) عام ١٩٤٢، تقتضي الضرورات البحثية أن نلقت إلى العنصر المشترك لهذه الثنائية وهم اليهود؛ ذلك أن الترابط الوثيق بين العناصر الثلاثة: اليهود - معسكرات الاعتقال - وبرنامج الإبادة ١٩٤٢ تعد الركيزة الأساسية لفكرة البحث؛ انطلاقاً من ذلك؛ وبغية أن نفهم البعد الاقتصادي لمعسكرات الاعتقال بشكل معمق، ينبغي عرض الكيفية التي تطورت بها الإدارة النازية لملف المسألة اليهودية وتتبع مسار الممارسات النازية تجاه اليهود الألمان منذ تسلم النازيين السلطة في ٣٠ كانون الثاني ١٩٣٣.

انسجماً مع فكرة هتلر وتصوره عن العدالة في الرايخ الثالث المستتدة إلى التفكير الرشيد النفعي -الداروني، وارتباطها بمقدار النفع الذي تحققه للأمة الألمانية، انصبت اهتماماته حال تسلمه زمام السلطة، على إعادة صياغة النظام القانوني

الألماني بشكل يلائم رؤيته النفعية-العنصرية تلك، الأمر الذي يفسر إصدار سلسلة من المراسيم والقوانين بغية وضع اليهود في منزلة وضيفة بجرمانهم الامتيازات والحريات التي يتمتع بها المواطن العادي والضغط عليهم من أجل مغادرة المانيا على وفق ترتيب محكم بين وزارة الاقتصاد الألماني وشركة هانوتيا الذي تكلل بالتوقيع على اتفاقية هيفارا (النقل) Havara Agreement في ١٧ آب ١٩٣٣ بين حكومة الرايخ والوكالة اليهودية (عباس، ٢٠١١: ١٣-١٤؛ بولكن، د. ت: ١٦-١٧). وعلى أثر هذه الاتفاقية أنشئت شركتا هيفارا Havara Company في تل ابيب و بالترو Baltreu Company في برلين لإدارة عملية الهجرة على وفق آليات حددتها الاتفاقية، من بينها، أن يودع كل مهاجر يهودي ألماني الف جنيه إسترليني بوصفه حدًا أدني في حساب خاص في ألمانيا، وكان هذا المال ينفق لشراء بضائع ألمانية: آلات، أدوات مختلفة، مضخات، مواد بناء، أسمدة ... الخ. تنتقل إلى فلسطين لتعيد شركة في تل ابيب بيعها في فلسطين (Agreement Concerning Allocations to German Jewish Emigrating to Palestine, Docs. Holocaust, (vol. I, 1933: No. 39.)*).

(*) تأسيساً على قاعدة التفاهم بين الطرفين، صدر في ٧ نيسان ١٩٣٣ قانون الخدمة المدنية الذي أقصى اليهود من ميدان الوظائف المدنية وقعه كل من هتلر ووليم فرك وزير داخلية الرايخ (١٩٣٣-١٩٤٥) وقد كان التناغم واضحاً بين مضمون المادة الثالثة من هذا القانون مع نظرية الدم النازية إذ ورد فيها " يتقاعد الموظفين الذين ليسوا من الأصول الآرية". انظر: Documents of N. C. A., vol. I, Doc. No. 1397- PS, p. 300. تبع ذلك قانون يحرم على= اليهود الدخول الى الحانات وقعه وزير عدل الرايخ في ٢٢ نيسان ١٩٣٣. في ١٥ أيلول ١٩٣٥ صدرت " قوانين نورمبيرغ لحماية العنصر "، وهي ثلاثة قوانين أساسية " قانون علم الرايخ " و "قانون المواطنة " و"قانون حماية الدم والشرف الألمانين"، " وابرز ما ركزت عليه هذه القوانين حرمان اليهود من رفع علم الرايخ والسماح لهم برفع علم خاص بهم وعزلهم والتعامل معهم على أنهم " أمة " غير الأمة الألمانية، كما حرم عليهم الزواج بالألمان بل وحتى استخدام خادمة ألمانية يقل سنها عن ٤٥ سنة. انظر: Signed by Hitler, Rudolf Hess (Fuehrer's Documents of N. Deputy), W. Frick (Reich Minister of Interior) and F. Guertner, C. A., vol. I, Doc. No. 1416-PS, No. 2000- PS, p. 302; التزامنا مع تلك النشاطات كانت المؤسسات الامنية مثل الأ.س. بزعامة هاينرش هملا والأجهزة التابعة لها كالجستابو متحمسة جداً في دعمها للصهيونية، ففي حزيران ١٩٣٤ حث تقرير داخلي على تقديم دعم الحكومة والحزب النشيط والواسع النطاق للصهيونية كأفضل طريق لتشجيع هجرة يهود ألمانيا إلى= فلسطين. كما أوصى التقرير " هذا الأمر يتطلب وعي ذاتي يهودي متزايد. المدارس اليهودية، فرق ألعاب رياضية يهودية، منظمات ثقافية يهودية. باختصار، كل ما يشجع على نمو الوعي الجديد بالذات، يجب أن يروج له". انظر(-Weber, 1993: 29-32). لم تخضع التجمعات والنشاطات الصهيونية الأخرى إلى التدابير الأمنية التي كانت محظورة على اليهود غير الصهاينة. إذ ورد في احد تقارير الشرطة السرية النازية بتاريخ ٩ تموز ١٩٣٥ " تجمع المنظمات الصهيونية منذ بعض الوقت الهبات من أعضائها والمتعاطفين معهم بهدف تطوير الهجرة وشراء الأراضي في فلسطين... لا يمانع البوليس هذه الاجتماعات التي تنظم حيث تجمع رؤوس الأموال المطلوبة لتطوير الحل العملي للقضية اليهودية ". انظر: بولكن، المصدر السابق، ص ٢١-٢٢. جديراً بالذكر ان أعداد اليهود كانت تتوافد إلى " المكتب المركزي للهجرة اليهودية Central Office for Jewish Emigration " التي استحدثت في ٢٠ آب ١٩٣٨ بأمر من رينهارد هايدرش لإدارة الجلاء الموجه مركزياً إلى فلسطين عن طريق العمل على إصدار الوثائق الرسمية للمهاجرين وتأسيس مراكز جديد لتدريب

واجهت القيادة النازية، منذ منتصف الثلاثينيات فصاعدا مشكلة نقص القوى العاملة، وأجبرت السلطات النازية على تبني أحد خيارين إما تجنيد النساء الألمانيات أو الرعايا الأجانب، ولأن عمل النساء الألمانيات كان أقل شعبية، ويربك فعليا التوازن السياسي الداخلي غير المستقر للنظام الحاكم. فضلاً عن أن هذا التوجه يتناقض أولاً مع الايديولوجية الاشتراكية الوطنية فيما يتعلق بدور المرأة في الحياة العامة، وثانياً مع الفناعات الراسخة لقطاعات واسعة من السكان؛ ونتيجة لتلك الاعتبارات اتخذت القيادة النازية قراراً أساسياً مدروساً لسد الثغرات في سوق العمل باستغلال الرعايا الأجانب، ومنهم اليهود الذين صنفهم النظام النازي عناصر أجنبية لا تنتمي إلى الأمة الألمانية، بدلاً من المرأة الألمانية.
(Beyer, 1997: 58-59).

تأسيساً على ذلك، استمرت حالة التعاون والتنسيق بين قادة الأجهزة الامنية النازية والصهيونية لتلبية احتياجات المشروع الصهيوني في فلسطين من جهة، وحاجة النظام النازي إلى العمالة من جهة اخرى، وقدر تعلق الأمر بالمشروع الأول، واكبت السلطات النازية، بالتعاون مع المؤسسات الصهيونية داخل ألمانيا، عملية استغلال اليهود؛ ولذا أسست المجموعات الصهيونية شبكة مراكز ومعسكرات تجاوز عددها الأربعين معسكراً ومركزاً زراعياً في جميع أنحاء ألمانيا حيث يتدرب المستوطنون على أساليب حياتهم الجديدة في فلسطين. وضعت مزارع تحت تصرف المنظمة الصهيونية ونظمت دورات لتدريس اللغة العبرية في مدن ألمانية عدة (هيرزوير، ١٩٦٨: ٤٣ - ٤٥؛ مجموعة من الكتاب السوفييت، ١٩٧٤: ٧٩-٨١، **Herzuer, 1968: 43--45; Collection of Soviet Writers,** Kurt Grossman (1974: 79-81). وفي هذا الصدد نشر كورت غروسمان Kurt Grossman، أحد الصهاينة المعروفين في ألمانيا، دراسة بعنوان "الصهاينة وغير الصهاينة تحت حكم النازي في الثلاثينيات" واعتمد على ثماني وثائق نازية تحمل توجيهات للشرطة خاصة بتنظيم النشاط الصهيوني في ألمانيا النازية، وفي إحدى هذه الوثائق تحث الشرطة السياسية في بافاريا على تشجيع بعث المنظمات الصهيونية " التي تدرب اليهود تدريباً مهنيًا على الزراعة والحرف، قبل هجرتهم إلى فلسطين، وهو

المهاجرين والاهتمام بكل الإجراءات والترتيبات الفنية والتقنية المرتبطة بالهجرة. وقد أنيط بإيخمان إدارة هذه العملية من مقر المكتب الرئيس في قصر روتشيلد في شارع الأمير يوجين Prinz Eugen Strasse. انظر:

Quoted in: Yad Vashem Archives, Documents of Holocaust, Part I, Doc. No. 47.

أمر في صالح الدولة النازية" (المسيري، ١٩٨٣، ق ١: ٥٢، Al-Missiri, 1983, part 1: 52).

أعلن أدولف ايخمان، بعد عودته في ٢ تشرين الثاني ١٩٣٧ من رحلة إلى فلسطين برفقة قائد الهاغانا المدعو فيفل بولكس Feivel Polkes أن "الدوائر الوطنية اليهودية مسرورة جدا من السياسة الراديكالية الألمانية تجاه اليهود، فبفضلها ازداد عدد السكان اليهود في فلسطين، بحيث إن عدد اليهود هنا سيكون أكبر من عدد العرب في المستقبل المنظور" (منير، عدد ٥٣، ٢٠٠١: ٩٧؛ شيرر، ١٩٦٦، ج ٢: ١٣٣، Shirer, 1966, vol. 2: 133).

أما ما يتعلق بحاجة النظام النازي إلى الأيدي العاملة، فقد وقع الاختيار على اليهود الذين لا تنطبق عليهم شروط الانتقاء التي حددتها الأجهزة الصهيونية ماديا وبدنيا، فقد استغلت لتوفير قوة العمل التي احتاجتها الدولة النازية، فأخذت القيادات النازية تعد معسكرات خاصة تقيدها منها في توفير قوة العمل للمشاريع الاقتصادية صناعية كانت أم زراعية؛ وتناغما مع هذا النهج زج بالألوف من يهود النمسا بعد احتلالها عام ١٩٣٨^(*)، بعد أن صودرت جميع أموالهم، في معسكر اعتقال ماوثاوزن Mauthausen الذي أنشئ في هذا الوقت، وفي مراكز أخرى لتجميعهم (Snyder, 1998; 56-58). في حين خضع اليهود في داخل حدود ألمانيا لسياسة التركيز في المعسكرات التي أعدت لهذا الغرض مثل داخاو Dachau (عوض، ٢٠٠٨: ١١-١٢٦، Awad, 2008: 11-126. Buchenwald (**)).

تعرض التعاون النازي - الصهيوني في سنة ١٩٣٨ إلى حادثة سببت قلقا بين قيادات الرايخ، عرفت باللغة الألمانية بـ *Kristallnacht* أي "ليلة الزجاج المحطم" The Night of

(*) يصف المؤرخ الألماني غويدو كنوب Guido Knop، هجرة اليهود من النمسا بقوله كان الراغب في الهجرة من اليهود يحصل على الأوراق اللازمة خلال ٨ أيام، لكن ذلك كان يكلفه ثروة طائلة " يدخل اليهودي الذي لا يزال يملك شيئا ما، محلا تجاريا، مصنعا أو رصييدا في البنك من الباب وعبر المبنى شباكا شباكا، مكتبا مكتبا وإذا يخرج من الجهة الأخرى، تكون كل حقوقه قد اغتصبت ولا يملك شيئا آخر سوى جواز السفر الذي كتب فيه 'عليك مغادرة البلاد خلال ٢٤ ساعة وإلا دخلت معسكر الاعتقال'. انظر: كنوب، ٢٠٠٥: ١١١.

(**) معسكر بوخنفالด์ وسط ألمانيا أنشئ على تلة تكسوها الأشجار خارج مدينة فايمار الألمانية. فتح في تموز ١٩٣٧. حتى اندلاع الحرب تقريبا كلّ النزلاء كانوا أمّا مجرمون أصحاب سوابق أو سجناء سياسيون معظمهم شيوعيون متحمسون. بلغ عدد السجناء فيه حوالي ٢,٣٠٠ سجين تم العفو عنهم بموجب عفو رسمي صدر في ١٩٣٩ بمناسبة عيد ميلاد هتلر الخمسون. عند اندلاع الحرب في أيلول ١٩٣٩ كان تعداد نزلاء المعسكر ٥,٣٠٠ سجين. للمزيد انظر:

Weber, vol. 7, No. 4, 1986-87: 405-408; Friedrich, vol. 2, No. 1, 1981: 85-89.

the Broken Glass"، التي تورط بها مسؤولون كبار في وزارة الخارجية الألمانية والمنظمة السياسية للحزب النازي، أمثال الفرد روزنبرغ Alfred Rosenberg بصفته مسؤول مكتب السياسات الخارجية في الحزب (١٩٣٣-١٩٤١) ووزير الدعاية جوزيف غوبلز Joseph Goebbels (Manvell, 1960: 313-17; Irving, 1996: Chapter 1- 3; Weber, 2000: 1-16) (٢٩ تشرين الأول ١٨٩٧-٢٩ نيسان ١٩٤٥ / ١٣ آذار ١٩٣٣-٢٩ نيسان ١٩٤٥) ويوليوس شتراشر Julius Streicher (١٢ شباط ١٨٨٥- ١ تشرين الأول ١٩٤٦)، وكان لرجال هذا التيار تحفظاتهم الخاصة إزاء التعاون مع الصهيونية، فريق منهم كان يخشى من أن إقامة كيان صهيوني في فلسطين من شأنه أن يقوي المجموعة اليهودية العالمية، وقد مثل هذا الاتجاه وزارة الخارجية الألمانية التي يقف على رأسها وزير الخارجية جواكيم فون ريبنتروب Joachim Von Ribbentrop (٣٠ نيسان ١٨٩٣ - ١٦ تشرين الثاني ١٩٤٦ / ٤ شباط ١٩٣٨ - ٣٠ نيسان ١٩٤٥) (هيرزوير، ١٩٦٨: ٤٥-٥٠. Herzuer, 1968: 45-50)، في حين اعترض الفريق الثاني على الدور المهيمن للأجهزة السرية على سياسة الرايخ اليهودية (-Höhne: 383).

ويبدو أن رفض أقطاب هذا الفريق مبدأ التعاون مع الصهيونية كان مبنيًا على أساس موقفهم المبدئي المناهض لليهود. كان لروزنبرغ مواقف مبكرة مناهضة للصهيونية (-Docs. N. C. A., vol. I, Doc. No. 2432-PS: 299) (301)، وفي هذا الوقت (١٩٣٨) تأثر بموقف الجالية الألمانية في فلسطين التي كانت تنتظر باستياء إلى قدوم المهاجرين اليهود، وكان أكثر ما يزعج هؤلاء الألمان غير اليهود اضطرابهم المرور عبر مكتب العفارا لإجراء معاملاتهم مع الوطن (عطية، ٢٠٠١: ١٩٨. 198. Attiah, 2001). إما شتراشر وغوبلز فيبدو أنهما كانا مدفوعين بروح التنافس والصراع مع الأجهزة السرية بشأن المسألة اليهودية.

استغل الفريق الأخير حادثة تعرض الملحق الثقافي في السفارة الألمانية في باريس إيرنست فون راث Ernest Von Rath لإطلاق نار على يد يهودي بولندي يُدعى هيرشل غرينزيان Herschel Grynszpan في ٧ تشرين الثاني ١٩٣٨ احتجاجًا على تهجير اليهود، لينظم حملة اضطهاد ضد اليهود في الليلة التي قضى فيها الملحق الثقافي متأثرًا بجراحه ٩-١٠ تشرين الثاني ١٩٣٨ وكان لغوبلز الدور الأبرز في إدارة الحملة اعتمادًا على بعض عناصر من الأس. أ. (S. A.) الذين كانوا مستائين من المصير الذي ألم بهم في اثناء التطهير الذي عرف بـ"ليلة السكاكين الطويلة" في حزيران ١٩٣٤، وقد ذهب

ضحية هذه الحملة أكثر من ٣٦ يهودياً، وتعرض المئات منهم لضرب مبرح، كما أحرقت ٧٦ دار عبادة يهودية في المدن و ١٩١ في الضواحي و ٧٥٠٠ متجر من متاجر اليهود دمرت نوافذها الزجاجية حتى إن زجاجها المحطم ملاً الشوارع، فضلا عن المعتقلين اليهود الذين وصلت أعدادهم إلى عشرين ألف معتقل (Weckert, Vol. 6, No. 2, 1985: 490-98. Snyder, 1998: 201; Irving, 1996: 490-98).

فرضت أحداث الكريستالناخت تحولا في مسار ادارة أساليب التعامل مع اليهود وترتيبها، إذ أفرزت جملة من المشكلات حددت في النهاية الاليات التي تدار بها المسألة اليهودية وجهة القرار الرسمي المسؤول عن ذلك، إذ استحكم الصراع بين قيادات الحزب النازي بشأن طرق وأساليب تسوية ومعالجة ما يعرف بـ " المسألة اليهودية " في ألمانيا وتمخض عن ذلك إرادتان: الأولى مثلها القادة النازيون ذوو التوجهات الانفعالية العرقية في إدارة موقف الحزب من اليهود والرافضون للتعاون مع الصهيونية، في حين اختزلت الإرادة الثانية رؤية نفعية قوامها الأساسي تحقيق المنفعة المادية عند التعامل مع الوجود اليهودي في ألمانيا ولاحقا في المناطق المحتلة، منهم هيرمان غورينغ Göring Hermann (١٢ كانون الثاني ١٨٩٣ - ١٥ تشرين الاول ١٩٤٦) هاينريش هيملر Himmler Heinrich (٧ تشرين الاول ١٩٠٠ - ٢٣ مايس ١٩٤٥) وراينهارد هايدرش Heydrich Reinhard (٧ آذار ١٩٠٤ - ٤ حزيران ١٩٤٢) (Wistrich, 2001: 63).

حرص هتلر على إبعاد العناصر النازية المتطرفة، ممن اتهم بتورطه أو أعرب عن ارتياحه للأساليب التي تم التعامل بها مع اليهود في ليلة الكريستالناخت، من ادارة وتوجيه سياسة الرايخ تجاه اليهود، إلى أشخاص أكثر اعتدالا وخبرة في التعاطي مع هذه المسألة الحساسة (Wistrich, 2001: 63). ويؤكد غوبلز ذلك في يومياته بعد أن أشار إلى امتعاض غورنغ وغضبه من الأساليب التي وصفها بـ"الخرقاء" في التعامل مع اليهود، وقد أوضح الأول خوف الأخير من أن يترتب على أحداث تلك الليلة بعض النتائج السلبية، مشيرا إلى قول غورنغ بأن تصليح نوافذ الزجاج وَحْدَهُ يكلف ألمانيا خمسة ملايين مارك تقريبا، فضلا عن دفع تعويضات بالعملة الصعبة، في الوقت الذي يحتاج فيه الرايخ إلى تلك الأموال بشدة (Irving, 1996: 502-504).

حسمت ليلة الزجاج المحطم نهائيا قضية إدارة السياسة النازية تجاه اليهود، إذ أشرت وقائع الاجتماع الذي عقد بناءً على طلب هتلر في الساعة الحادية عشرة صباح يوم ١٢

تشرين الثاني ١٩٣٨ في مبنى وزارة الطيران برئاسة غورنغ، وحضور قرابة مئة مسؤول نازي منهم فريك وفونك غوبلز وهملر وهيدرش، على بداية توجيه غورنغ الكامل لسياسة ألمانيا اليهودية. (Docs. T. G. M. W. C., vol. II, Doc. No. 1816-SP: 482.) وترتب على هذه الحادثة أيضا تعيين راينهارد هايدرش في ٢٤ كانون الثاني ١٩٣٩ رئيسا للمكتب المركزي لأمن الرايخ Reich Central Security Office (*) حصيلة لتطورات الموقف الأخير وتداعياته، وقد أشر ذلك على دخول المسألة اليهودية مرحلة جديدة من مراحل تطورها.

فُوِّضَ هايدرش، بموقعه الجديد، وبالتنسيق بين مختلف الوزارات ومؤسسات الدولة أن يُوجه سياسة الرايخ اليهودية، وفي اليوم نفسه تسلم هايدرش تعليمات هيرمان غورنغ مخولا بإياه إدارة الحل للمسألة اليهودية " عن طريق الهجرة والإجلاء" (Docs. T. G. M. W. C., Doc. No. PS-710). إذ عزز النموذج النفعي الذي انيطت به مهمة التعامل مع المسألة اليهودية عملية التواصل والتعاون الصهيوني - النازي لتأسيس علاقات بين الطرفين مبنية على أسس براغماتية تكون فيها المنفعة المعيار الأساسي، فكان استئناف سياسة الهجرة بالتعاون والتنسيق مع الأوساط الصهيونية، بعد أن تعرقلت لوقت قصير نتيجة لأحداث الكريستالناخت، محصلة لتطورات هذا الواقع. تمحورت فعاليات هذا المسار باستئناف سياسة الهجرة التي سبق ان أدارها مكتب أمن الرايخ عن طريق إحدى مجموعات المكتب الثاني في الجستابو المعروفة باسم " المجموعة بي- فور B-4 " برئاسة أدولف ايخمان

(*) يعرف المكتب المركزي لأمن الرايخ اختصارا بـ RSHA وهي الأحرف الأولى للعبارة الألمانية Reichssicherheitshauptamt. وقد ضمت هذه الدائرة سبعة أقسام رئيسة مثل كل واحد منها دائرة رسمية تابعة لوزارة او مؤسسة أخرى، لذا كان لها، بعد أن أصبحت في ضمن الهيكلية الإدارية لمكتب امن الرايخ، تبعية مزدوجة. والمفارقة ان الأس. أس. يمثل المرجعية الإدارية الأعلى لهذه الدائرة. وقد تالف معظم هذه الأقسام من مكاتب فرعية كانت مسؤولة عن جانب من جوانب الحالة الأمنية في الرايخ و المناطق المحتلة. واهم أربعة أقسام في مكتب امن الرايخ، قدر تعلق الأمر بموضوع البحث، هي: القسم الثالث Amt III أو جهاز استخبارات الداخل S. D. Internal. وهذا القسم في الأصل احد الدوائر التابعة للأس. أس. والقسم الرابع Amt IV شرطة الدولة السرية State Secret Police أو الجستابو Gestapo اختصارا للعبارة الألمانية 'Geheime Staatspolizei'، ويضم خمسة مكاتب فرعية منها المكتب بي ويرمز له بـ Amt IV-B. علما ان كل مكتب منها يشرف على عدد من مجموعات العمل المتخصصة بالشؤون الأمنية، والمكتب الأخير= مسؤول عن نشاطات العديد من مجاميع العمل الفرعية أبرزها المجموعة الفرعية رقم أربعة التي يرمز لها بـ Amt IV-B-4 وهي المسؤولة عن الشؤون اليهودية والخاضعة لإدارة أدولف ايخمان وكانت تقع عليها مسؤولية إدارة سياسة الهجرة لليهودية. أما القسم الخامس Amt V فهو خاص بشرطة الجريمة kriminalpolizei او الشرطة الجنائية المعروفة اختصارا بـ Kripo، وقد ضم أربعة مكاتب فرعية. والقسم السادس Amt VI استخبارات الخارج S. D. External، ضم ستة مكاتب أشرفت على العديد من مجاميع العمل الفرعية. أصبح راينهارد هايدرش مديرا للمكتب المركزي حتى وفاته في حزيران ١٩٤٢، كانت مهمة هذا المكتب، إضافة إلى التخطيط والتنفيذ والتنسيق لحل المسألة اليهودية، مطاردة وإيقاف جميع أعداء الرايخ وإحالتهم إلى معسكرات الاعتقال تحت إدارة ازوالد بوهل وسوكل. انظر:

الذي امتلك صلاحيات استثنائية في إدارة عملية الهجرة إلى فلسطين كونه مديرا لمركزها الرئيس الذي افتتح تحت إدارته عام ١٩٣٨ في فينا (**Trial of Adolf Eichmann, (1998, vol. I, Session 1, Tuesday, 1961: Docs. Holocaust, vol. I,)** "إسرائيل" (**Doc. no. 47, vol. II, Doc. No. 117.** من ألمانيا إلى النمسا وتشيكوسلوفاكيا (كنوب، ٢٠٠٥: ١١٠-١١٢؛ **المسيري، ١٩٨٣: ١٦٧؛ Knopp, 2005: 110-112; Almessiri, 1983: 167; Docs. Holocaust, vol. I, Doc No. 62, 63, 64, 67.**) وهذا مؤشر له دلالاته الواضحة على أن إدارة الهجرة اليهودية بالتعاون مع الصهيونية هو الإجراء الذي تم الاستقرار عليه في هذا الوقت لا غير (*). ولم يتراجع هذا المسار في أهميته إلا بسبب عوائق الحرب التي حالت دون استمراره حين توقف العمل به بحدود سنة ١٩٤١ (بولكن، د.ت: ٤٠؛ عطية، ٢٠٠١: ٩٢ **(Polkin, No. d.: 40. Attiah, 2001: 92.**

أما المسار الثاني فقد أخذ بالتبلور تدريجيا مع بداية الحرب في أيلول ١٩٣٩؛ وقد صمم جزئيا للحفاظ على استمرار وديمومة العمل بترتيبات المسار الأول وإيفاء بالمتطلبات المتعلقة بالهجرة اليهودية إلى فلسطين حتى ١٩٤١. بيد ان بنيته الأساسية، بعد التاريخ الأخير، كانت مفتوحة على جملة خيارات اعتمد أبرزها مبدأ تخطيط وتنفيذ مشاريع الترحيل والتركيز الواسعة، وانتخاب بعض المناطق لتجميع اليهود، ومناقشة الأساليب المقترحة لإنشاء الجيتوات والمعسكرات، والاستغلال المنظم للمدنيين وأسرى الحرب لتقرير سبل دعم الاقتصاد الحربي والمشاريع العلمية في الرايخ (**Documents of T. G. M. W. C., vol. I, Doc. No. 1816- PS: 303-5; American Jewish Committee, 1933: 1-49.**

اختزل هذا التحول بعدا اقتصاديا لتطورات وضع اليهود في ألمانيا؛ ذلك أن غورنغ كان المسؤول الأول مطلق الصلاحية عن خطة السنوات الأربع الاقتصادية(**) ومهمته تعزيز السيطرة على الاقتصاد الألماني؛ ولهذا استحوذت

(*) شجع التعاون النازي - الصهيوني على المستوى السياسي والاقتصادي بعض الأوساط الصهيونية اقتراح تحالف عسكري بين الهاغانا وألمانيا في الحرب ضد الحلفاء. انظر: عطية، ٢٠٠١: ٩٤-٩٥؛ المسيري، ٢٠٠١: ١٥١، ١٦٦؛

Weber, 1993: 31-39.

(**) منذ نيسان ١٩٣٦ منح هرمان غورنغ سلطات واسعة لإصدار المراسيم والتوجيهات الضرورية لكل مؤسسات الرايخ والحزب ومنظماته المختلفة لإدارة وتنسيق حصول الرايخ على المواد الأولية والإشراف على التبادل التجاري الخارجي، وعندما أعلن هتلر عن خطة السنوات الأربع أثناء خطابه في الذكرى

المسائل ذات الطبيعة الاقتصادية على توجيهاته لمرؤوسيه (Docs T. G. M. W. C., vol. II, Doc. No. 1816-SP.: 482; Docs N. C. A., vol. I, Doc. No. 1816- PS: 303-5, Doc. No. 2875-PS, p. 305; vol. I, (Doc. No. 1409-PS, p. 305; vol. I, Doc. No. 1419-PS, p. 305. أمثال هملر وهايدرش بعد أن فتحت تلك التطورات آفاقاً جديدة أمامهما لتطوير آليات جديدة للتعامل مع اليهود على وفق معايير المنفعة والاستغلال المادي اقتصادياً وعسكرياً؛ لذا اضطلعت عناصر قوات العاصفة الأس. أس. ودوائر المكتب المركزي لأمن الرايخ، بشكل رئيس، بمهام كانت ميادينها الرئيسية خلف خطوط قتال الجيش الألماني المندفح باتجاه شرق أوروبا، وصممت فعاليات تلك الدوائر الأمنية لتوفير مستلزمات تطبيق نظرية المجال الحيوي وما تحتاجه من متطلبات أمنية في ضوء احتياجات ألمانيا الاقتصادية، وعلى حد ما أفاد به براين بوند " واصلت الشرطة السرية بإشراف هملر تطوير إمبراطوريتها الاقتصادية الخاصة بها داخل ألمانيا وفي الأراضي الشرقية التي استولت عليها ألمانيا " (بوند، ١٩٨٨ : ١٨٩ - ١٩٠، ١٩٤، ١٩٤، 194. 189- 190, 194. Bond, 1988).

مثلت معسكرات الاعتقال أو التركيز ركيزة أساسية لإدارة تلك الفعاليات، إذ كانت مصدراً لقوى العمل التي كان تحتاجها المؤسسات الاقتصادية الألمانية(*)، وقد اتضح هذا التوجه عند احتلال بولندا في مذكرة المارشال وليم كيتل William

السببية للحزب بتاريخ ٩ أيلول ١٩٣٦، كلف غورنغ بتطبيقها، وقد مارس الأخير سيطرة مركزية على تفاصيل تطبيقها وحظي بصلاحيات واسعة، واستمرت تحت سيطرته حتى في سنوات الحرب. انظر: Docs. of N. C. A., vol. IV, Doc. No. 2324- PS; Doc. 2827- PS., pp. 63-68; Snyder, 1998: 96.

(*) أشار أحد التقارير الألمانية مؤرخ في التاسع من حزيران ١٩٤٣ إلى حصيللة السياسة الألمانية في بولندا (١٩٣٩-١٩٤٣) وقد تضمن ما يثبت بان تفاصيل سياسة المانيا في المناطق المحتلة تنسجم مع متطلبات نظرية المجال الحيوي أكثر من كونها برنامج لإبادة اليهود، ورد فيه: " بمرور الوقت، قادت سلسلة إجراءات الحكم الألماني لبولندا الى تدهور كبير في موقف الشعب البولندي من الحكومة العامة، هذه الإجراءات أثرت على المهن الفردية وعلى جميع السكان... منها بشكل خاص: إن الغذاء غير كافٍ كلياً للسكان، بشكل رئيسي الطبقات العاملة في المدن، التي تَعْمَلُ غالبيتها للمصالح الألمانية. حتى حرب ١٩٣٩، التجهيزات الغذائية كانت كافية ومؤمنة عموماً، نتيجة الفائض الزراعي للدولة البولندية السابقة على الرغم من إهمال قيادتهم السياسية السابقة. مصادرة جزء عظيم من العقارات البولندية ونزع الملكية، بدون تعويض، وإعادة توطين الفلاحين البولنديين من مناطق المناورة ومن المستوطنات الألمانية... المصادرات في الصناعات، في التجارة وفي حقل الملكية الخاصة... التوقيفات الجماعية وإطلاق النار الجماعي من الشرطة الألمانية التي طبقت نظام المسؤولية الجماعية... الطرق الصارمة لتجنيد الغمالم... الشلل الشامل للحياة الثقافية... إغلاق المدارس العليا والجامعات والكليات... التقييد، في الحقيقة، الإزالة الكاملة، للتأثير البولندي من كل مجالات الإدارة الرسمية... إلغاء تأثير الكنيسة الكاثوليكية بشكل الشامل... الإغلاق ومصادرة الأديرة، مدارس، ومؤسسات خيرية." في الحقيقة، الخطة النازية لبولندا نجحت بشكل جيد جداً ". انظر:

From Hanz Frank to Hitler (Report concerning " Situation in Poland ", 19 June, 1943, in: Docs. of T. G. M. W. C., Vol. 4, Session 30, 10 January 1946, doc. 437-PS, pp. 145-46.

Keitel (٢٢ ايلول ١٨٨٢- ١٦ تشرين الاول ١٩٤٦) التي ورد فيها " نريد فقط أن نؤمن قوى العمل من هناك مع السماح للبولنديين بقدر ضئيل من المشاركة في إدارة البلاد " (T.G. M. W. C.) ' Keitel' secret memorandum, in: Vol. 4, Session 30, 10 January 1946, Document 964-PS: (143).

■ **معسكرات العمل القسري في ضوء متطلبات النظام النازي الاقتصادية ١٩٣٩-١٩٤١:**
 مثلت الحرب صراع وجود للفلسفة النازية برمتها، وبقدر حرص القيادة النازية على تجاوز معوقات بناء الدولة على وفق نمطها الخاص؛ ومن ثم ديمومة تطبيق عناصر فلسفتها ونظرتها العالمية وتوسيع مداها على وفق الإطار المحدد لها فكريا، كان الاهتمام بالإمكانات والموارد الداعمة لبقاء النظام النازي وصموده ماديا هي الراجحة في أثناء سنوات الصراع. عانت الحكومة النازية، شأنها شأن الحكومات الأخرى، من مشكلة توفير قوة العمل (بوندر، ١٩٨٨: ٩٦، **Bond, 96: 1988**)، التي زادت حدتها في أثناء الحرب، بعد أن استنزفت الحرب قوة العمل الألمانية؛ بسبب استغلالها في جبهات القتال، الأمر الذي استلزم توفير البديل لهذا العنصر الحيوي لديمومة فاعلية اقتصاد الحرب بالمستوى المطلوب؛ ولذلك اندفع النازيون في استغلال المدنيين من يهود وغيرهم وأسرى الحرب في شتى ميادين الاقتصاد في ظروف قاسية وخطرة كتصنيع ونقل الأسلحة والذخيرة الحربية، فضلا عن العمل في المزارع وشتى أنواع المشاريع التي يحتاجها الرايخ لتدعيم اقتصاده تحت سلطة وإشراف غورنغ وهملر وهایدرش (للمزيد عن أعداد المدنيين واسرى الحرب الذين استغلوا في اعمال السخرة انظر الجداول في: **U.S. (Strategic Bombing Survey, 1945: 30-34, 270-281).**

بداية، قرر القادة النازيون ترحيل جميع اليهود من الرايخ إلى الشرق (بولندا)، وأمر هتلر شرطة الأمن بنقل ٣٠٠٠٠٠٠ يهودي، معظمهم من الفقراء، من ألمانيا والنمسا إلى بولندا، ولكن سرعان ما تم تعليق عمليات الترحيل الأولى وتأجيلها حتى ربيع عام ١٩٤٠. في نهاية تشرين الاول ١٩٣٩، أمرت وزارة العمل الاستمرار بتجنيد اليهود بغية الافادة منهم في مشاريع العمل القسري؛ وبعد أن أخفقت الخطة المركزية في ترحيل اليهود في ربيع عام ١٩٤٠، حاولت وزارة العمل الإفادة من هذا الوضع لإنشاء نظام عام للعمل القسري في داخل الرايخ؛ ولذا أصبح استغلال يهود ألمانيا والنمسا وبولندا جزءاً من استراتيجية النازيين العسكرية، إذ وضع القادة

النازيون خططاً لشمول جميع اليهود بنظام السخرة العام، ولاسيما بعد أن زاد الطلب على القوى العاملة بشكل كبير (Gruner, 2004: 38).

الحصيلة النهائية لإعداد العمال الأجانب في الرايخ الألماني حتى عام ١٩٤٤، أشارت إليها بضعة دراسات معمقة مثل دراسة جون فريد John Fried " استغلال المانيا للعمال الأجانب The Exploitation of Foreign Labor by Germany " إذ ذكر فيها ما نصه " في كانون الثاني ١٩٤٤ كان الرايخ الثالث يعتمد على ١٠ مليون عامل سخرة [اجنبي]. من بين هؤلاء، كان ٦,٥ مليون مدني يعملون داخل الحدود الألمانية و ٢,٢ مليون أسير حرب و ١,٣ مليون في معسكرات العمل القسري خارج حدود ألمانيا" (Fried, 1945, Appendix 5-264). فيما اشارت دراسة جون باير John Beyer الموسومة بـ " أعمال السخرة في الرايخ الثالث Forced Labor Under The Third Reich"، وفيها يذهب إلى أن مجموع اعداد المدنيين في العمل القسري في الاقتصاد الألماني اثناء الحرب العالمية الثانية وصل إلى ١٢ مليون شخص تم إجبارهم على العمل مقابل أجر بسيط أو من دون أجر، وتم جلبهم من بولندا ويوغوسلافيا والاتحاد السوفيتي وتشيكوسلوفاكيا وفرنسا وبلجيكا وبلدان أخرى، بما في ذلك البلدان المحايدة أو تلك المتحالفة مع الرايخ الثالث. وأضاف أيضاً أن كثيراً من هؤلاء بقي في ألمانيا بعد الحرب، ففي عام ١٩٩٩ ما يقرب من ٢,٣ مليون من هؤلاء العمال كانوا ما يزالون يعيشون في ألمانيا (Beyer, 1997: 1). في حين بلغت أعداد العاملين بحسب الإحصاء الذي قدمه اولريخ هيربرت (Herbert, 1997: 462, 298).

استغل عمال السخرة في ثلاثة قطاعات اقتصادية رئيسة هي: الزراعة والصناعة والمناجم، وكان البولنديون من اليهود وغيرهم يعملون في الزراعة والمناجم (Beyer, 1997: 4). وكانت نسبة المدنيين الأجانب، بضمنهم اليهود من كل الجنسيات، في عام ١٩٤٠ من مجموع المدنيين العاملين في الأعمال الزراعية ٥٢% وفي المجال الصناعي كانت نسبتهم ٢٩% (عن نسب اعداد العاملين في النشاطات الاقتصادية الألمانية اثناء الحرب انظر الجدول (١١) و(١٢) و(١٣) في: U.S. Strategic Bombing Survey, 1945: 270-281, 30-34). وما يقرب من ٥٠% من القوى العاملة المدنية كانت تعمل في إنتاج الأسلحة والدبابات والمركبات العسكرية

(Shepherd, 2010: 14; Strategic Bombing Survey, 1945:)
279-280).

تزامنت إجراءات سد العجز الحاد لقوة العمل التي عانى منها النظام النازي مع الاهتمام بالمعسكرات القديمة، فضلا عن إنشاء سلسلة جديدة منها، وأُطلقَ على هذا النوع الجديد من المعسكرات تسمية معسكرات العمل الإجباري أو القسري Slave Labour Camps، وهذا يعني هيمنة البعد الاقتصادي في توجيه المسار الوظيفي الأساسي لها. أسفر التوجه الجديد عن تأسيس شبكة كبيرة من المعسكرات في أوروبا المحتلة وقد بلغ تعداد المعسكرات الفرعية منها قرابة ٢٠٠ معسكر خدمت أهداف المعسكرات الرئيسية التي ارتبطت بها، والتي بلغ تعدادها لاحقا عشرين معسكرا رئيسا منها معسكر داخاو الذي يبعد ١٢ ميلا إلى الشمال الغربي من ميونيخ، وبوخنفالد ومعسكر ساكسنهاوزن Sachsenhausen القريب من برلين (Snyder, 1998: 56-58)، ومعسكر ماوثاوزن، ومعسكر ثيريسينشتادت Theresienstadt في بوهيميا. أسندت إلى هذه المعسكرات بدايةً وظيفة احتجاز المعتقلين من السياسيين ورجال الدولة البولندية واليهود من السياسيين وموظفي الدولة الكبار وأساتذة الجامعات، وفي الوقت نفسه أصبح المعسكران الأخيران مركزين لتجميع اليهود (عباس، ٢٠١١: ١٣-١٨؛ بولكن، د. ت: ١٦ - ٢٢).

أنشأت في المدة ١٩٤٠-١٩٤١، معسكرات أخرى حتمَّ وجودها أيضاً طبيعة اقتصاد الحرب ومتطلباته، على سبيل المثال، معسكر رافنبروك Ravensbruck وبيلزنا Belsen وغروس-روزن Gross-Rosen وبابنبورغ Papenburg في ألمانيا، وفي فرنسا ناتزويلر Natzweiler، وفي بولندا تم تأسيس معسكري فرامبول Frampol وزاموسك Zamosc، قرب حدود الجزء السوفيتي من بولندا، فضلاً عن معسكري ستوتتهوف Stutthof ونوردهاوزن دورا Nordhausen-Dora استعداداً لاستقبال دفعات جديدة من النزلاء عند بدء الحملة العسكرية ضد الاتحاد السوفيتي (Gilbert, 1986: 92, 112).

كان غورنغ، بوصفه مفوضاً للخطة الاقتصادية ورئيساً لمجلس الدفاع عن الرايخ، من أول المهتمين بمسألة استغلال المعسكرات اقتصادياً، وتدل الوثائق المتوفرة على هذا المنحى في سياسة الرايخ الاقتصادية. ففي ١١ كانون الثاني ١٩٤٠ صدر مرسوم العمل الإلزامي الذي فرض على جميع اليهود في الأراضي البولندية ممن تتراوح أعمارهم بين ١٤ - ٦٠ سنة العمل لمدة سنتين في أعمال السخرة التي ينتدب إليها مهما كانت طبيعتها (Shirer, 1942: 222) (تنظيف

المستتعات، تعبيد الطرق، وبناء التحصينات... الخ) (Gilbert, 1986: 105;)
 205-206 (Delarue, 1964: 205-206). وفي شباط ١٩٤٠ أصدر غورنغ أمراً إلى
 حاكم بولندا العام يقضي بإرسال العمال من معسكرات الاعتقال إلى الرايخ جاء فيه
 " بغية ضمان الإنتاج الزراعي في الرايخ وسد النقص الحاصل في الأيدي
 العاملة، نطلب تجهيز ونقل مليون عامل في مجالي الزراعة والصناعة من كلا
 الجنسين إلى الرايخ على أن لا يقل عدد العمال المؤهلين لأعمال الزراعة عن
 ٧٥٠٠٠٠ وان لا يقل تعداد العنصر النسوي ضمنا عن ٥٠ % من العدد
 الأخير" (From Goering to Frank, February 21, 1940, T. G. M.)
 W. C. , Document No. 1375, vol. 4, Session 28, January 8,
 (1946: 71).

بدأت في العام نفسه (١٩٤٠) عمليات جديدة لجمع اليهود من المدن
 البولندية والسلوفاكية الرئيسية، وترحيلهم إلى معسكرات عمل قسري في بولندا، مثل
 معسكر فرامبول وزاموسك وبلزيك (Gilbert, 1986: 92, 112). وبعد بضعة
 أشهر تأسس أكثر معسكرات الاعتقال شهرة، وهو معسكر اوشفيتز - بيركناو
 Auschwitz- Birkenau الذي أنشئ في مناطق حكومة بولندا العامة قرب بلدة
 اوشفيتز القريبة من كراكوف إلى الشرق من سليزيا العليا، إذ استعملت السلطات
 الألمانية ٣٠٠ يهودي من البلدة المذكورة لتنظيف الموقع، وافتتحت أبوابه لأول
 دفعة من المساجين السياسيين البولنديين في ٩ حزيران ١٩٤٠، الذين جلبوا من
 مدينة تارنوف Tarnow البولندية وبلغ عددهم ٧٠٨ سجين بينهم عشرون يهودياً،
 وتبع ذلك تأسيس معسكر تشلمنو Chelmino الذي افتتح في وارثيغو في تشرين
 الثاني ١٩٤١ (Gilbert, 1986: 112) .

وبدأ تدشين مشاريع اقتصادية اعتماداً على نزلاء تلك المعسكرات، إذ افتتحت
 الشركة الألمانية المعروفة باسم DAW في ايلول ١٩٤٠ فرعين لها في منطقة
 لوبلن البولندية، الأول في شارع ليبوفا Lipowa والثاني في منطقة بولافي
 Pulawy في شارع تشلمسكا Chelmska. سخر هذان الفرعان أكثر من ٥ آلاف
 سجين، بينهم سجناء حرب يهود منضون تحت لواء الجيش البولندي، في أعمال
 لإنجاز مشاريع الشركة الاقتصادية. وفي صيف عام ١٩٤١ افتتحت إحدى
 الوحدات الخاصة التابعة لمكتب أمن الرايخ، مصانع للملابس تابعة لها في لوبلن
 اعتماداً أيضاً على نظام السخرة (عوض، ٢٠١٢: ١٧.١٧: Awad, 2012: 17).

بعد الحملة العسكرية على الاتحاد السوفيتي في حزيران ١٩٤١ تصاعدت المتطلبات الاقتصادية للاقتصاد الألماني، وزادت الحاجة إلى قوة عمل المدنيين الذين يعملون بالسخرة، فتحولت المشكلة إلى أزمة حقيقية (4: Beyer, 1997). رافق ذلك اهتمام القيادة النازية بالإجراءات الكفيلة بمعالجة أزمة العمل، ففي ١٥ تشرين الأول ١٩٤١ حثَّ التقرير الذي أعده احد قادة المجموعات الخاصة التابعة لمكتب الامن المركزي، على الاهتمام بموضوع إنشاء الجيتوات بعد احتلال أراضي الاتحاد السوفيتي كيما تكون مراكزاً لاستغلال قوة عمل اليهود " إنشاء الجيتوات بدأ فوراً في البلدات الأكبر أثناء الأيام الأولى من العمليات. كان إنشاء جيتو مدينة كوفنو Kowno على عجل إذ كان يقطن هناك ٣٠٠٠٠ يهودي من مجموع السكان البالغ ١٥٢٤٠٠". ويرد في التقرير نفسه " في ريغا [عاصمة لاتفيا] ، في المنطقة التي يطلق عليها ' ضاحية موسكو ' تم تصميم جيتو آخر... من مجموع عدد اليهود في ريغا والبالغ ٢٨٠٠٠ تم نقل ٢٤٠٠٠ منهم إلى الجيتو حتى الآن. عند إنشاء هذا الجيتو، اضطلعت شرطة الأمن بالمهام الأمنية، بينما تركت عملية إنشاء وإدارة الجيتو بالإضافة إلى تعليمات تجهيز النزلاء بالغذاء إلى الإدارة المدنية. مكاتب العمل تركت مسؤوليتها للعمل اليهودي ... في البلدات الأخرى ذات الأعداد اليهودية الكبيرة، ستؤسس الجيتوات على النمط نفسه " (Report from the S.S. Brigadefuehrer Group A to Himmler, 15 October, 1941, Docs. N. C. A., Vol. 2, Doc. No. (L-180: 387).

ورد في أحد تقارير الأجهزة الأمنية المسؤولة عن معسكرات العمل القسري إشارة إلى بعض جوانب الأعمال التي وقعت على عاتق اليهود في عام ١٩٤١ ما نصه " تم استغلال ما مجموعه ٤٥٠٠٠ عامل [يهودي] في معسكرات العمل القسري لإصلاح وإكمال طريق دي جي. فور ' 4. Dg. ' الذي كان مهم وضروري جداً لكل الجزء الجنوبي للجبهة [الجبهة الشرقية]، الذي كان في حالة مزرية جداً... يُمكن أن أذكر اليوم بأنّ حوالي ١٦٠ كيلومتر من الطريق تم إصلاحها. في الخامس عشر من تشرين الأول ١٩٤١، تم الشروع في إنشاء المعسكرات على طول الطريق. وعلى الرغم من الصعوبات الكبيرة، فقد استحدثت سبعة معسكرات بعد بضعة أسابيع فقط من بدأ العمل وضمت ٤٠٠٠ يهودي ... بعد مدة قصيرة أنشئت معسكرات أكثر، إذ تم الانتهاء من بناء ١٥ معسكراً من هذا النوع ... بمرور الوقت ضمت هذه المعسكرات ما يقارب ٢٠٠٠٠ عامل يهودي " (Report from Katzmann, Lt. General of Police, to Kruger,)

General of the Police East, June 3, 1943, entitled "Solution of Jewish Question in Galicia, Docs. N. C. A., Vol. 2, Doc. (No. L-18: 390.

ومما له مغزى ودلالة عميقة، أن التقارير الرسمية للقادة والموظفين النازيين كانت تشكو من إهمال العمال وأسرى الحرب، وتدعو إلى اهتمام متزايد بظروف كل من له القدرة على انجاز مهام ذات طبيعة اقتصادية، من ذلك ما ورد في تقرير معاون مدير الدائرة السياسية في وزارة المناطق الشرقية المحتلة اوتو بروتيغام Otto Brutegam الذي رفعه إلى رؤسائه في ٥ تشرين الأول ١٩٤١ معترضاً فيه على الإهمال الذي يلاقيه أسرى الحرب على الرغم من حاجة اقتصاد بلاده الماسة إلى العمال، ومما جاء فيه " لم يعد سرا لا على الأصدقاء ولا على الأعداء، ان مئات الألوف من أسرى الحرب الروس، قد ماتوا جوعاً أو دنقا من البرد في معسكراتنا ... ونحن نواجه الآن المفارقة الغريبة، المتمثلة في البحث عن ملايين العمال من المناطق الشرقية المحتلة، بعد أن مات الأسرى من الجوع مثل الذباب " (شيرر، ١٩٦٦، ج٤: ١٦-١٧ : Shirer, 1966, vol. 4: 16-17).

عقد مؤتمر برئاسة غورنغ في ٧ تشرين الثاني ١٩٤١، ومن جملة الملاحظات السرية التي وردت في مذكرة هذا المؤتمر استعمال مليونين من مجموع أسرى الحرب البالغ خمسة ملايين أسير في الصناعات الحربية، والإيعاز بإلقاء القبض على المدنيين البولنديين والهولنديين وغيرهم من أجل استغلالهم في العمل الإجباري عند الضرورة في حال الافتقار إلى التعاقد المجاني (Kurner's Memorandum (State Secretary to Goering), November 7, 1941, T. G. M. W. C. , Doc. No. 1206-PS, vol. 4, Session 28, January 8, 1946: 72). وفي ١٩ كانون الأول ١٩٤١ صدرت أوامر موقعة من السكرتير الدائم لوزير المناطق الشرقية الفرد ماير Alfred Meyer إلى السلطات في اوستلاند Ostland وأوكرانيا لإرسال عمال إلى الرايخ للحاجة إليهم في بعض المشاريع الصناعية والزراعية وطالب بـ " ٢٤٧٠٠٠٠ عامل في مجال الصناعة و ٣٨٠٠٠٠٠ عامل في الزراعة" (From Alfred Meyer to Commissioner for the Ostland and to the Reich 19 December 1941, T. G. M. Commissioner for the Ukraine, W. C., Doc. No. 580-PS, vol. 12, Session 110, April 17, 1946: 51-52).

▪ **ثالثاً: معسكرات " الإبادة " إشكالية التوصيف والوظيفة المفترضة:**

تأسس في بولندا عام ١٩٤٢ مجموعة جديدة من معسكرات الاعتقال، وهذا النوع الجديد من المعسكرات، فضلاً عن معسكرين تم تأسيسهما في وقت سابق وهما معسكرا أوشفيتز وتشلمنو، وقد وصفتها مصادر وأدبيات المحرقة أو الهولوكوست بـ " معسكرات الإبادة Extermination Camps "، وتؤكد تلك المصادر أن تلك المعسكرات كانت الاداة التي نفذت " الحل النهائي " الذي عنى من وجهة نظر المؤكدين إبادة اليهود. في حين يرى باحثو التيار المنكر أن المسار الوظيفي لهذه المعسكرات لم يختلف عن المعسكرات الأخرى، في حين أنها جزء صميمي من منظومة المعسكرات النازية التي اهتمت بأداء وظائف ذات بعد اقتصادي فحسب، من دون أن تتبنى أي برنامج للإبادة، فضلاً عن أن الحل النهائي بحسب رأي هؤلاء لم يكن يعني إبادة اليهود بل تهجيرهم؛ ولا شك في أن البرهنة على ذلك يستلزم إخضاع هذه التصنيفات للمناقشة بغية إبراز واحدة من جملة الإشكاليات التي يعاني منها خطاب المحرقة وبرنامج الإبادة المزعوم الذي تمت الإشارة إليه في البداية.

أشهر هذه المعسكرات هو معسكر اوشفيتز - بيركناو سابق الذكر الذي أنشئ في ٩ حزيران ١٩٤٠ (Gilbert, 1986: 122). ومعسكر تشلمنو الذي افتتح في تشرين الثاني ١٩٤١، وأقفل في بداية ١٩٤٥، وفي حدود ١٩٤٢ استحدثت أربعة معسكرات في مناطق حكومة بولندا العامة وهي: معسكر مايدانك Majdanek (افتتح المعسكر في ١٩٤٢، وأقفل في تموز ١٩٤٤) ومعسكر بيلزك Belzec (آذار ١٩٤٢ - تشرين الثاني ١٩٤٣) وقد اختير موقعه ليكون على سكة حديد تومازوف - لفوف Tomaszow-Lwow، ومعسكر سوبيبور Sobibor (آذار ١٩٤٢ - تشرين الثاني ١٩٤٣) وهو على سكة حديد بريست ليتوفسك - فالدافا- تشيلم Brest-Litovsk-Wlodawa-Chelm وقد بلغت مساحته ربع كيلو متر مربع، ومعسكر تربلنكا Treblinka (٢٣ تموز ١٩٤٢ - تشرين الثاني ١٩٤٣) (عوض، ٢٠١٢: ٢٩-٦٨، 68. Awad, 2012: 68) قرب سكة حديد وارشو - بياالستوك Warsaw-Bialystok railway، ومساحته نصف كيلو متر مربع تقريباً بحجم ملعب لكرة القدم (Wistrich, 2001: 60-86; Weber, 1992, vol. 12, No. 2: 133-158). وضعت المعسكرات الثلاثة الأخيرة تحت قيادة أحد عناصر الأس. أس. وقائد شرطة لوبلان اودليو غلوبشنيك (Vago, 1984. Nazikor. org).

اقترن تأسيس هذا النوع من المعسكرات بالحاجة الماسة إلى قوة العمل ومحاولة القيادة النازية حلحلة أزمة الافتقار إلى اليد العاملة، ومحاولة الاستدلال على ذلك تتطلب الإشارة إلى ثلاثة استنتاجات توضح الوظيفة الرئيسية لمعسكرات الاعتقال، وهي على النحو الآتي:

الأول: الترابط الواضح، زمنياً، بين تقرير اوتو بروتيغام سابق الذكر الذي رفعه إلى رؤسائه في ٥ تشرين الأول ١٩٤١ الذي يصف حاجة المانيا إلى ملايين العمال (شيرر، ١٩٦٦، ج٤: ١٦-١٧-١٦-١٧، **Shirer, 1966, vol. 4: 16-17**) وتاريخ إنشاء المعسكرات التي تم التتويه عنها؛ ومما يعزز الترابط الوثيق بين تلك المعسكرات وطبيعة مهامها الاقتصادية التي انشئت من أجلها، إصدار أمر في ٢٩ كانون الثاني ١٩٤٢ من قسم التوظيف في مكتب خطة السنوات الأربع إلى جميع السلطات المدنية والعسكرية في المناطق المحتلة يؤكد اتخاذ الإجراءات الكفيلة بجلب العمال قسراً للعمل في داخل حدود الرايخ (Signed by Dr. Mansfeld (The general delegate for labor employment in the Four Year Plan Office) 29th January, 1942, T. G. M. W. C., Doc. (No. 1183-PS, vol. 4, Session 28, January 8, 1946: 71).

الثاني: أنّ معسكرات الاعتقال وضعت عام ١٩٤٢ تحت إدارة فرع رئيس لمؤسسة الاس. اس. تم استحداثه في السنة نفسها عرف بـ "المكتب المركزي للإدارة والاقتصاد Economic and Administrative Central Office" عرف اختصاراً بـ (Snyder, 1998: 382) W.V.H.A. وأصبح اوزوالد بوهل Oswald Pohl (٣٠ حزيران ١٨٩٢ - ٨ حزيران ١٩٥١) رئيساً لهذا الفرع الذي امتدت دائرة صلاحيته إلى السيطرة على جميع المشاريع الاقتصادية للاس. اس. ضمناً إدارة جميع المعسكرات، حتى إن فرتز سوكل Fritz Sauckel (٢٧ تشرين الأول ١٨٩٤ - ١٦ تشرين الأول ١٩٤٦) المسؤول عن متطلبات العمل الإجباري Slave Labor Recruitment أصبح تحت امره بوهل بوصف الأخير مسؤولاً مباشراً عن سوكل وعن إدارة العمل القسري أو الإجباري (بون، ١٩٨٨: ٩٤-٩٦). (Bond, 1988: 94-96).

يحمل هذا التطور بين طياته مغزىً بليغاً لا يمكن تجاهله، وهو أن وظيفة تلك المعسكرات كانت اقتصادية بحتة، والأكيف نفسر ارتباطها بمؤسسات استحدثت لتوجيه سياسة ذات طبيعة اقتصادية؟ إنَّ استحداث هذا المكتب وارتباط المعسكرات به في هذا التاريخ تحديداً (١٩٤٢)، وهي السنة نفسها التي شهدت عقد مؤتمر فانزه، يقدم دليلاً واضحاً على الفلسفة الاقتصادية لوجود معسكرات الاعتقال

التي انضوت تحت لواء إدارته وتوجيهه، على أساس أنها تمثل جزءاً مفصلياً من السياسة الاقتصادية النازية العامة، ومع ذلك يصر بعض الدارسين على تجاهل المغزى الحقيقي لمثل هذا الترتيب، ويقرن تلك المعسكرات بـ "الإبادة"!

الثالث: ناقشت بعض القيادات النازية مشكلة ملحة لها صلة مباشرة بوظيفة المعسكرات الاقتصادية، أساس هذه المشكلة كانت تكمن في طرق التعامل مع العمال، إذ كان التناقض واضحاً بين وجهات نظر البرت شبير Albert Speer (١٥ آذار ١٩٠٥ - ١ أيلول ١٩٨١) وزير التسلح والإنتاج الحربي Minister of Armaments and War Production (١٩٤٢ - ١٩٤٥) ووجهات نظر كل من ازوالد بوهل وفرتز سوكل المسؤول عن متطلبات العمل الإجباري من جهة أخرى. عند الاطلاع على النقاشات بين هؤلاء يظهر بوضوح الاهتمام والاختلاف بين الطرفين فيما يخص طرق الاستغلال الأمثل وآلياته للعمال الخاضعين لبرنامج العمل الإجباري (بوند، ١٩٨٨: ٩٤-٩٦، 94-96. Bond, 1988). شبير كان يفضل عدم إرهاق العمال بعمليات ترحيل قد تؤدي إلى انخفاض طاقة العمل لديهم واستغلالهم في المشاريع التي يسهل نقلهم إليها، على عكس بوهل وسوكل اللذين فضلا سياسة الترحيل والحجز في المعسكرات؛ ومن ثم توزيع النزلاء على مراكز العمل (Speer, 1970: 309-327). هذه الأحداث تعطي دلالة أخرى على هيمنة البعد الاقتصادي على وظيفة معسكرات الاعتقال، بلحاظ أن شبير في هذا الوقت تحديداً (١٩٤٢) أصبح مسؤولاً عن الانتاج الحربي الذي اعتمد بشكل رئيس على العمالة والسخرة.

تفيد الأحداث اللاحقة أن وجهة نظر كل من بوهل وسوكل هي التي تم تبنيها في نهاية المطاف لارتباطها بضرورات الأمن العسكري تماشياً مع سياسة المكتب المركزي لأمن الرايخ، وإن افترضنا جدلاً أن معسكرات الاعتقال نفذت في هذا الوقت برنامجاً للإبادة، فلماذا يصر القادة النازيون على الاهتمام بنزلاء المعسكر والتفكير الجدي في السبل المثلى لاستغلال طاقاتهم وعدم إرهاقهم بعمليات النقل التي تؤثر في طاقاتهم الانتاجية؟

يبقى أن نشير إلى بعض الوقائع والحقائق التي قدمتها الوثائق والمصادر التاريخية الرصينة عن طريق مناقشة موضوعين مهمين، أحدهما ذو صلة بتطور عمليات السخرة والعمل الإجباري وارتباطها باليهود ومعسكرات الاعتقال. أما الآخر

فيتعلق بالمشاريع الصناعية في معسكري اوشفايتز وبوخنفالد؛ ذلك أن رواية الإبادة جعلت من هذين المعسكرين أنموذجاً وبقوة لعملية الإبادة النازية لليهود:

١- اليهود وثنائية " السخرة - معسكرات الاعتقال": استنادا إلى الوقائع التي تضمنتها الاستنتاجات الثلاثة، يمكن القول إن الحاجة المتزايدة لطاقت وقوة العمل استمرت بالتصاعد في اثناء الحرب ومستجداتها، وهذا يتناقض منطقيا مع ادعاء اباداة النازيين لليهود من نزلاء المعسكرات وهم يشكلون الاغلبية، في الوقت الذي كان المجهود الحربي بحاجة ماسة إلى قوة عملهم واستغلالهم اقتصاديا، فبعد تحولات الحرب في عام ١٩٤٢ مثلا، كانت الغارات الجوية المتحالفه تستهدف تدمير المصانع الألمانية المهمة وتحطيم معنويات المواطنين الألمان عن طريق تدمير المدن المأهولة بالسكان (6-5: Shepherd, 2010)؛ لذا أصبحت مهمة حماية منشآت التصنيع الرئيسة في البداية مسؤولية ألبرت شبير وزير الرياخ للتسليح والإنتاج الحربي. ومع تزايد القصف والدمار، كان العمل من أجل الإصلاح وإعادة البناء شحيا جداً، وتحت إشراف هاينريش هملمر العام وبإدارة Dr. Hans Kammler المباشرة، تم الاعتماد على العمال في معسكرات العمل القسري لبناء الكثير من الأنفاق في ظل ظروف رهيبة، وقد شجع هتلر منذ عام ١٩٤٣ هذه الخطط بحماسة؛ بغية حماية المصانع الألمانية في المخابئ تحت الأرض والكهوف والأنفاق والمناجم، واستمرت الجهود المكثفة للانتشار تحت الأرض صيف عام ١٩٤٤، وكان مخططا لها أن تكتمل بحلول عام ١٩٤٦ بمعدل بناء ستة مستودعات لتخزين الوقود كل سبعة أشهر، ومجموع ما خطط لإنجازه أكثر من ١٨٦٤ ميلا مربعا، أي أكبر من مساحة ولاية رود آيلاند الامريكية (1-2: Shepherd, 2010).

كان حجم مثل هذا المشاريع يتطلب زيادة كبيرة في أعداد العمال، وهذا ما يفسر الارتفاع الكبير في الطلب على أعداد عمال السخرة من المدنيين وأسرى الحرب (270-281: U.S. Strategic Bombing, 1945). وضمن إطار فلسفة العمل هذه، تم انتهاج سياسات ترحيل اليهود وغيرهم من البلدان المحتلة والدول التي وقعت تحت النفوذ الألماني إلى الرياخ والمحمية (بوهيميا ومورافيا)، وقد وجاء في أحد تقارير المجموعة الخاصة سي. *Einsatz Group C* ما نصه " نؤكد ... مرة أخرى صواب الإجراءات التي تم تبنيها ... إجراءات شرطة الأمن يجب أن تخضع لاعتبارات التجنيد واسع النطاق للعمال من اجل ألمانيا. في اقرب فرصة ممكنة يجب نقل مليون عامل من أوكرانيا لاستغلالهم في صناعة السلاح

**"Report from Einsatz Group C, 19th March, 1943, Docs.)"
T. G. M. W. C., Vol. III, Session 25, January 2, 1946, Doc.
(No. 3012-PS: 196.**

تبنى حلفاء ألمانيا أيضا سياسات مشابهة تجاه اليهود لترحيلهم، بحسب تقاضيات مع القيادة الألمانية، إلى معسكرات العمل في الرايخ الألماني من أجل استغلالهم في برنامج العمل الإجباري. وهذا ما حصل، على سبيل المثال لا الحصر، مع هنغاريا. وطبقا لما ذكره احد المؤرخين المؤكدين، وهو راندولف أل. براهام Randolph L. Braham في دراسته "سياسات الإبادة في هنغاريا The Politics of Genocide"، أن برنامج تهجير اليهود من هنغاريا إلى ألمانيا بدأ من (١٥ مايس حتى ٩ تموز ١٩٤٤)؛ وكانت غاية البرنامج استعمال يهود هنغاريا قوة عمل في معسكرات الاعتقال مثل ما حدث لليهود ألمانيا والنمسا (Braham, 1993, Vol. 2: 674, 1219).

بدأ برنامج تهجير يهود هنغاريا في المقاطعات التي ضمت كثافة يهودية وتحديدا في مقاطعتي كارباتو Carpatho، وترنسلفانيا الشمالية Northern Transylvania، اللتين ضمتها هنغاريا من سلوفاكيا ورومانيا بالتتابع. أما الحصيلة النهائية للمبعدين فقد بلغت ٤٣٨٠٠٠ يهودي بمعدل ٧٥٠٠ يهودي يوميا(*)، والعدد الأكبر منهم أبعده إلى اوشفيتز والبقية إلى معسكر ستراسبهوف Strasshof وبوخنفالد (Braham, 1993, vol. 2: 674, 1219). استأنفت حكومة النازي الهنغاري فيرنس زاليسي Ferenc Szalasi عمليات الإبعاد في تشرين الأول ١٩٤٤، وطالت هذه المرة يهود بودابست الذين استثنوا من الترحيل في المرحلة الأولى، إذ أُجبر ٣٠٠٠٠ منهم على الزحف القسري نحو ألمانيا عن طريق النمسا (Braham, 1993, vol. 2: 1219-1223).

ويؤكد مضمون تقرير المكتب المركزي للإدارة والاقتصاد في ١٥ آب ١٩٤٤ الأهداف العامة تلك الحقائق، إذ يشير إلى عمليات الترحيل القسري للمدة (١٥ مايس - ٩ تموز ١٩٤٤) فقط، لرفد المشاريع الإنتاجية بقوة العمل اللازمة، وطبقا للأرقام الواردة في هذا التقرير فإن "المجموع الكلي للسجناء حتى ١٥ آب ١٩٤٤

(*) يتحفظ ارثر بوتز على ما ورد في رواية راندولف براهام ويشير الى ان الوضع العسكري لم يكن ملائما للألمان ان يرحلوا اليهود تجاه معسكر اوشفيتز عن طريق إحدى المدن القريبة من خط الجبهة مع الاتحاد السوفيتي، واثبت ان الالمان كانوا في موقف ضعيف على الجبهة الشرقية حيث بدأ انسحابهم باتجاه الغرب، وان المعسكرات في تلك المنطقة كانت قاب قوسين او ادنى من الوقوع بيد السوفييت. كما انه اكتشف زيف ادعاء ترحيل أكثر من ٤٦٤ ألف يهودي من هنغاريا، ذلك ان احصاءات ما قبل الحرب تؤكد ان اعدادهم لم تتجاوز ٤٠٤ ألف يهودي. انظر:

من الذكور ٣٧٩١٦٧ ومن النساء ٤٥١١٩ هذا فضلا عن السجناء القادمون والمرتبب وصولهم من هنغاريا 'برنامج معاداة اليهود' ٩٠ ألف يهودي، ومن سجن وجيتو لتزمانستادت ٦٠ ألف، وبولنديون من الحكومة العامة ١٥ ألف يهودي مع ١٧ ألف من الضباط ومن وارشو وحدها ٤٠٠ ألف يهودي، وسجناء مدانون من الأراضي الشرقية ١٠٠٠٠" وأضاف التقرير "أغلب السجناء على وشك الوصول وسيتم توزيعهم على معسكرات الاعتقال في الأيام القليلة القادمة
Report from Office Group D of W.V.H.A., August 15,)
1944: T. G. M. W. C., Vol. 3, Session 23, December 19,
(1945, doc. 1166-PS: 157-58.

٢- المشاريع الصناعية في معسكرات الاعتقال (اوشفيتز، بوخنفالدي): انسحب التوجه الرامي إلى الإفادة الاقتصادية القصوى من معسكرات الاعتقال إلى المعسكرات التي صنفت على أنها معسكرات "إبادة"، إذ يبدو جليا المنحى الاقتصادي الذي درجت عليه المعسكرات الأخيرة. بدأت المسألة عندما كرس اهتمام القيادة النازية لإنتاج بدائل للموارد الخام التي تفقر إليها ألمانيا، وكان أهمها آنذاك النفط والمطاط، وقبل العهد النازي كانت الابحاث النظرية في ألمانيا مكرسة للتوصل إلى طريقة لإنتاج الزيت والمطاط الصناعيين من الفحم المتوفر في ألمانيا بنسب كبيرة.

اهتمت مؤسسة اي. جي. فاربن I. G. Farbin (بعد تأسيسها عام ١٩٢٥)، بمشاريع بحثية نظرية للتوصل إلى صيغة او تركيبة كيميائية لإنتاج هذين الموردين المهمين للصناعة الألمانية. ونظرا لاهتمام القيادة النازية الجاد بتوفير شروط مبدأ الاكتفاء الذاتي، أخذت تحظى المشاريع البحثية لمؤسسة اي جي فاربن بتشجيع القيادة النازية؛ ونظرا لما امتازت به ألمانيا من تقدم علمي في مجال الكيمياء والهندسة الكيميائية آنذاك، استطاعت تلك الأبحاث تحقيق أهدافها اعتماداً على المبدأ الاساسي لإنتاج الزيت الصناعي، وهو أن الفحم في الاساس عنصر الكربون، وإذا ما تمت معالجته بغاز الهيدروجين وبضغط مرتفع "الهدرجة" سينتج زيت صناعي يدخل في صناعة الاصباغ والمتفجرات ومواد اخرى ضرورية للإنتاج العسكري والمدني؛ وبناءً على ذلك، تأسست مصانع عدّة للزيوت الصناعية في أثناء الحرب العالمية الثانية في ألمانيا والمناطق المحتلة، وأنتجت قرابة ٧٥% من حاجة ألمانيا من الزيوت الصناعية، والباقي كان يأتي من رومانيا
(Butz, 2003: 68).

أما مشكلة إنتاج المطاط الصناعي Synthetic Rubber وبكلفة اقتصادية مناسبة لصناعة الاطارات فقد كانت اكثر حدة، ولم يهتد الألمان إلى حلها حتى بداية الحرب تقريبا. تتمثل الخطوات الأساسية في صناعة المطاط أولاً في صنع سلاسل طويلة من الجزيئات من نوع ما عن طريق البلمرة Polymerization؛ ومن ثم جعل هذه السلاسل "متقاطعة" كيما تنضم إلى بعض في نقاط مختلفة وذلك بواسطة عملية الفلكنة Vulcanization. اكتشف الألمان أن البيوتادين Butadiene كان الجزيء الملائم لتحفيز عمليتي البلمرة والفلكنة، لكن المشكلة أن هذا العنصر كان مستقراً أكثر من اللازم ويحتاج إلى محفز. أواخر العشرينيات، توصلت أبحاث الألمان إلى أن الصوديوم كان محفزاً ممتازاً لبلمرة البيوتادين أكثر، وأطلق على المطاط الصناعي الذي كان يصنع من البيوتادين المحفز بالصوديوم "المطاط بونا Buna Rubber"، في عام ١٩٣٥ استبدل الصوديوم بالسيتارين Styrene، عن طريق استبدال ٢٥% من البيوتادين بالسيتارين؛ لذا أطلق على المطاط الذي ينتج بهذه الطريقة اسم "المطاط بونا اس. Buna-S Rubber"، وهو النوع المناسب للإطارات بشكل خاص (Butz, 2003: 68).

سبب ظهور أوشفايتز في هذا السياق بسيط للغاية، ذلك أنها أصبحت موقعاً لعمليات صناعية ضخمة من هذا القبيل. عندما ضمت ألمانيا جزءاً كبيراً من بولندا بعد تقسيمها عام ١٩٣٩ بين ألمانيا والاتحاد السوفيتي، أصبحت في حوزتها مناجم ضخمة للفحم في سيليزيا العليا البولندية وتقرر، بطبيعة الحال، استغلال ذلك، فضلاً عن ذلك، وفر موقع هذه المعسكرات القريب من خطوط السكك الحديدية الرئيسية مع وفرة الأيدي العاملة التي تؤمنها معسكرات الاعتقال بعض مقومات النشاط الصناعي الأساسية. لفت موقع بلدة أوشفايزم "Oswiecim" الصغيرة (التي يبلغ عدد سكانها ١٣٠٠٠ نسمة)، التي أطلق عليها الألمان أوشفايتز، انتباه إدارة مؤسسة اي. جي. فارين في وقت مبكر من عام ١٩٤٠ بعد ان اكتشفت ان الموقع ممتاز لصناعة المطاط وزيت الفحم الصناعي (شيرر، ١٩٦٦: ٨٢-٨٣، Shirer, 1966: 82-83)، وكان موقع البلدة ملقياً انهار ثلاثة توفر المياه اللازمة للصناعة، ونهر رابع خصص لنقل النفايات، فضلاً عن ذلك، كانت أوشفايتز تقع على الحدود الجنوبية لحقول الفحم في سيليزيا، وهي منطقة تعدين كاتوفيتز (كاتوفيتشي) في بولندا (Butz, 2003: 68).

بداية عام ١٩٤١ تقرر بناء مصنع للهدرجة ومصنع للمطاط (بونا اس.) في أوشفايتز، بعد أن استحصلت الموافقات الرسمية علي ذلك في ٢٥ نيسان ١٩٤١،

وفي حينه زار هاينريش هيملر موقع البناء وأمر بإعطاء بناء المصنع الأولوية على جميع المؤسسات الصناعية الأخرى في المنطقة. انفقت مؤسسة فارين ربع مليار دولار لبناء الموقع فقط، ولتغطية إنتاج الزيت الصناعي والمطاط استثمرت المؤسسة المذكورة في هذا المعسكر وحده سبعمائة مليون رايخسمارك في عام ١٩٤٢ فقط، وقد اعتمد الإنتاج في مصانع هذه المؤسسة على العمل الإجباري الذي كان يقوم به سجناء المعسكر (Zuppi, 2006: 503).

كانت أهم مصانع المطاط الصناعي (بونا اس.) في ألمانيا والمناطق المحتلة هي مصنع شكوباو Schkopau Plant، أقدم مصانع الانتاج وأكبرها، أنشئ عام ١٩٣٧ واكتمل في عام ١٩٣٩، وبلغت طاقته الإنتاجية ٦٠٠٠ طن شهرياً. وتم إنشاء مصنع ثان في Hüls عام ١٩٣٨ وبدأ انتاجه في اب ١٩٤٠؛ وبلغت قدرته الإنتاجية ٤٠٠٠ طن شهرياً، وفي كانون الثاني ١٩٤١ تم إنشاء معمل ثالث في لودفيغسهافن Ludwigsghafen، مقر أبحاث فارين، وصلت طاقته الإنتاجية في آذار ١٩٤٣ إلى ٢٥٠٠ طن شهرياً. أما المصنع الرابع، فكان في أوشفايتز فقد بدأ في عام ١٩٤١ وتم تصميمه بطاقة انتاجية ٣٠٠٠ طن شهرياً] (Butz, 2003: 68).

كان يشار إلى مصنع أوشفايتز والمعسكرات التابعة له عادةً باسم أوشفايتز واحد أو "المخيم الرئيس Hauptlager". في عام ١٩٤١، بدأ العمل لبناء معسكر ثان (أوشفايتز الثاني) أطلق عليه اسم بيركيناو، يبعد ميلاً إلى ميل ونصف إلى الشمال الغربي من أوشفايتز الأول، وتم الانتهاء من بناء بعض مرافقه بحلول نيسان ١٩٤٢؛ وقد استغل أسرى الحرب السوفييت لبنائه. في ١٦ تشرين الثاني ١٩٤١، تقرر بناء معسكر ثالث، يشار إليه عموماً باسم مونوفايترز Monowitz، على بعد ثلاثة أميال شرق المدينة، وفي داخل دائرة نصف قطرها ٢٥ ميلاً، وتقرر أن تكون تلك المؤسسات في الشرق بعيداً عن نطاق نيران القوة الجوية المتحالفة إذ كان هناك الكثير من المعسكرات الفرعية المخصصة أساساً لأولئك الذين عملوا في أفران الصهر ومناجم الفحم الخمسة، وقد أُطلق على كل هذا التركيب المعقد للمعسكر اسم اوشفايتز (Butz, 2003: 69).

كان اوشفايتز الأول واوشفايتز الثاني (بيركيناو) مسؤولين عن توفير العمالة لفارين وللمؤسسات الأخرى مثل مصنع صمامات غروب ومصنع سيمنز الكهربائي، فضلاً عن أن النزلاء كانوا يقومون بأعمال مختلفة منها تنظيف ورفع انقاض المباني المهدمة، وتجفيف أراضي المستنقعات وبناء الطرق، وتلبية

احتياجات مؤسسة ريسكو Raisko للزراعة والاستتبات وبناء وتشغيل المزارع النموذجية وصناعة الملابس (Butz, 2003: 71-73).

والمفارقة التي تدعو إلى التأمل، أن تهديد الجيش الأحمر واقترابه من بعض المعسكرات الألمانية نهاية عام ١٩٤٤ وبداية عام ١٩٤٥، دفعت ادارات تلك المعسكرات إلى إخلاء السجناء منها إلى المعسكرات الأخرى بعيداً عن تهديد الجيش الأحمر، وعلى سبيل المثال فقد تم نقل عدد كبير من معتقلي اوشفايتز في شاحنات سكة الحديد المفتوحة إلى بوخنفالد في كانون الثاني ١٩٤٥ (Nordling, 1970. vol. 10, No. 2: 197). ازداد عدد السجناء في بوخنفالد بشكل كبير ولاسيماً في الأشهر الأخيرة من الحرب: (٣٤٠٠٠) في تشرين الثاني ١٩٤٣ و (٤٤٠٠٠) في نيسان ١٩٤٤ و (٨٠،٠٠٠) في آب ١٩٤٤، وقد وصل العدد إلى ذروته نهاية شباط ١٩٤٥، إذ بلغ عدد النزلاء (٨٦٠٠٠). تم إجلاء ما يقرب من ٣٠٠٠٠ سجين من بوخنفالد في الأسبوع الذي سبق استيلاء الجيش الأمريكي على السلطة في ١١ نيسان ١٩٤٥ (Weber, 1986-87: 412-14). وهذا الإجراء يدفع إلى التساؤل: إذا كانت عمليات تجميع اليهود في المعسكرات بهدف إبادتهم، ألا يقتضي الأمر التخلص من هؤلاء بإطلاق النار عليهم في المكان نفسه للسهولة؟ ثم ما السبب الذي يدفع الألمان إلى تكبد عناء نقلهم إلى معسكر آخر وتسخير الموارد الاقتصادية الشحيحة أصلاً لإنجاز هذه المهمة طالما كانت النتيجة واحدة، وهي القتل؟!

ولعل سبب إخلاء السجناء إلى بوخنفالد وامثاله من المعسكرات أن هذه المعسكرات أصبحت من أكبر مؤسسات الإنتاج الحربي إبان سنوات الحرب، إذ وُسع بوخنفالد بشكل معقد وضم أكثر من مئة مصنع وورشنة صناعية تابعة لتصنيع الألغام والصواريخ وغيرها، انتشرت عبر أجزاء واسعة من ألمانيا أهمها مصنع دورا Dora الذي كان تحت الأرض لإنتاج صواريخ في. تو. V-2 Missiles (U.S. Army report of 25 May 1945. Doc. 2222-PS. In: NCA, Vol. 86, 864: 4). عمل في المعسكر عدة آلاف من اليهود تم جلبهم من هنغاريا وازداد بسرعة عندما بدأ جلب العمال الأجانب خاصة من اليهود البولنديين والأوكرانيين والروس لتشغيلهم في الإنتاج الحربي (Weber, 1986-87: 406). ونظراً لأكبر حجم بعض المصانع التابعة لبوخنفالد، لذا انفصلت لتشكل معسكرات مستقلة. ففي تشرين الأول ١٩٤٣ استقل مصنع نوردهاوزن دورا ليكون معسكراً مستقلاً عن الأول (Weber, 1986-87: 406)، وقد ضم، إضافة إلى المصنع

الرئيس الذي اختص أيضاً بتصنيع صواريخ V-2، (٣١) مصنعاً تابعاً انتشرت حول بلدة نوردهاوزن Nordhausen (حالياً ثورنجيا Thuringia) الألمانية، وقد عمل به من صيف ١٩٤٣ حتى نيسان ١٩٤٥ آلاف العمال(*)).

الاستنتاجات:

أولاً: لا شك في أن النازية ارتكبت أبشع الجرائم بحق الإنسانية، إذ أتاحت الحرب الفرصة المنتظرة للقيادة النازية لتنفيذ مخطتها العقائدي بعناصره الثلاثة الأساسية: المجال الحيوي للشعوب التوتونية في الشرق، والاكتفاء الذاتي، والنقاء العنصري لـ " الإمبراطورية الجرمانية الكبرى " التي ستمتد، كما زعم النازيون، من الأطلسي حتى جبال الاورال. ولا يعني ذلك بالضرورة إبادة الأعراق الأخرى إيفاءً باستحقاقات العنصر الأخير، بل أصبحت عملية تهجيرها إلى خارج نطاق تلك الدائرة من ركائز تلك العقيدة كما يقرر ذلك بيتر كالفوكوريسي في كتابه الحرب الشاملة " Total War " بالقول " بدلا من معرفة مناطق سكن الناس ثم رسم حدود دائمة او شبه دائمة تتفق والحقائق العرقية، بدأ النازيون بتخصيص منطقة ثم نقل الناس من مكان إلى آخر لجعل الوضع السكاني يلائم حقائق القوة " (Calvocoressi, 1972: 211-212).

لم ينته الأمر عند هذا الحد بل تم استغلال هذه الكتل البشرية بوحشية في دعم اقتصاد الحرب الألماني، على وفق فلسفة نفعية مفرطة ذات طابع اقتصادي تتجاوز قيم الخير والشر باعتراف جوتس آلي Goets Aiy وسوزان حايم Susanne Heim في دراستهما "اقتصاديات الحل النهائي " المنشورة سنة ١٩٨٨، بأن أساليب الاستغلال تلك لم تكن من نتائج أساطير النازية الخاصة بالدم والترية، إنما هي " نتاج تفكير علمي رشيد يتصل بالاعتبارات الاقتصادية والسياسات السكانية ".

بناءً على تلك الخروقات التي مارسها النازية ضد اليهود، يطرح السؤال المحوري الآتي: إلى أي مدى يمكن أن تمثل تلك الممارسات برنامجاً خاصاً بإبادة

(*) احد المؤشرات الواضحة للتركيز على البعد النفعي على حساب المعايير الاخلاقية وقيم التقاضي العادل للمحاكمات، ان احد المختصين في صناعة الصواريخ في نوردهاوزن وهو ارثر رودلف Arthur Rudolph وجهت إليه إحدى المحاكم الأمريكية التي عقدت في ٧ اب - ٣٠ ايلول ١٩٤٧ مع مجموعة من المسؤولين عن المعسكر تهمة المؤامرة على السلام وانتهاك حقوق الإنسان، لكن برئت ساحتها من التهم الموجه اليه. بعدها انتقل الى الولايات المتحدة ليعمل في ناسا NASA (ادارة الفضاء والطيرانيات الوطنية وهي وكالة حكومية أمريكية تأسست سنة ١٩٥٨ لاستكشاف الفضاء واختراع وبناء المعدات اللازمة لتحقيق ذلك). وفي سنة ١٩٦٩ منح ارثر رودلف وسام الخدمة لجهوده بتطوير صاروخ زحل Saturn V Rocket الذي وضع اول رجل على القمر انظر:

Poullada, vol. 11, No. 1, 1991: 81-119; Collins Concise Encyclopedia, 1985: 396.

اليهود حصراً؟ أو يمكن معه تصنيف المعسكرات النازية على أنها أحد مفاصل هذا البرنامج المزعوم الذي تم التشكيك في وجوده أصلاً؟ والجواب: يتبين من السياق الذي اتبعته السلطات النازية المعنية بمعالجة المسألة اليهودية أن لا وجود لمؤشرات برنامج إبادة شامل تم تقرير مفاصله بشكل تفصيلي، والبرنامج الوحيد الذي تم تبنيه ذو بعدين: الأول عقائدي لم يتجاوز حدود الإبعاد والترحيل (فلسطين، شرق أوروبا) انسجاماً مع مقتضيات البعد الآخر الاقتصادي الذي كرس مبدأ الاستغلال المنظم لأسرى الحرب والمدنيين، بما فيهم اليهود، في المناطق المحتلة بحسب مقتضيات نظرية المجال الحيوي، وهذا التطور بحد ذاته أكثر اتساقاً مع متطلبات اقتصاد الحرب الألماني وحاجته الماسة إلى قوة العمل.

ثانياً: حاولت محاكمات نورمبيرغ، بفعل ضغوطات وأسباب لا يتسع لها المجال، الالتفاف على الواقع التاريخي الذي وصفته الوثائق النازية ومحاولة ربط مصطلح "الحل النهائي" بمصطلح "الإبادة"، ومارست الضغط وابتزاز المتهمين بشتى الوسائل بغية تقديم شهادات إثبات توحى بالربط بين المصطلحين مثل شهادة فسليسنى الذي أعطى معنىً لمفهوم "الحل النهائي" يفيد أن القصد من الأخير يعني إبادة اليهود، مع أن الربط بين دلالات المصطلحين لا يصمد أمام المعالجة العلمية؛ نظراً لوجود تحفظات أساسية تعتريه وهي:

١. استعملت القيادة النازية مصطلح "الحل النهائي" بشكل متكرر للدلالة على حل أية مشكلة بشكل نهائي، على سبيل المثال لا الحصر ورد المصطلح في مذكرة هتلر الخاصة بخطة السنوات الأربع سنة ١٩٣٦، التي ناقشت صعوبات الوضع الاقتصادي الألماني، وبعد إشارة المذكرة إلى عدم القدرة على توفير الغذاء للشعب الألماني بسبب الزخم السكاني، واستحالة زيادة الانتاج الزراعي بشكل كبير؛ والعجز في انتاج المواد الخام التي تقتقر إليها ألمانيا، والبحث عن بدائل أخرى؛ أكد هتلر أن "الحل النهائي" لمشكلات الاقتصاد الألماني لن يتحقق إلا "بتوسيع مجالنا الحيوي، والحصول على مصادر المواد الخام والمواد الغذائية لأمتنا".

٢. اعتماد شهادة فسليسنى في نورمبيرغ على أنها الدليل الوحيد لتوثيق عملية الإبادة النازية لليهود، وحتى لو افترضنا جديلاً أن شهادة فسليسنى استوفت الشروط القانونية وأنها تمت دون ضغوطات وابتزاز (مع أن هذه الممارسات كانت شائعة بإعتراف قضاة وموظفين في المحكمة)، إلا أنها لم تكن كافية من الوجهة القانونية لإثبات جريمة بهذا الحجم والتأثير؛ ذلك ان فسليسنى مجرد موظف ثانوي في تسلسل القيادات النازية ولم يكن يمتلك تصوراً شاملاً عن برنامج حل المسألة اليهودية واعتمد في استنتاجاته الشخصية على ما دار من

حوار بينه وبين ايخمان الذي لم يكن هو الآخر سوى شخصية قيادية من الدرجة الرابعة في أحسن الأحوال، وكان مكلفاً في إدارة سياسة هجرة اليهود بالتعاون مع ممثلي المنظمة الصهيونية في المانيا لا أكثر. والأكثر من ذلك أن مصطلح "إبادة اليهود" لا يرد في أية وثيقة صادرة عن الرايخ الثالث بتوقيع هتلر أو هملر أو هايدريش، هذا باعتراف الدكتور كوبوفاي في مركز التوثيق اليهودي في تل أبيب عندما صرح قائلاً " لا وجود لوثيقة موقعة من هتلر أو هملر أو هايدريش تتحدث عن إبادة اليهود و [...] كلمة إبادة لا تظهر في رسالة غورنغ إلى هايدرش فيما يتعلق بالحل النهائي للمسألة اليهودية " (Rassinier, 1965).

References:

First: Documents

1. Documents of T. G. M. W. C, (Trial of the German Major war Criminals before the International Military Tribunal: Nuremberg, 14 Nov. 1945- 10 Oct. 1946), Germany, Nuremberg, 1946. vol. I
2. Documents of N. C. A. (Nazi Conspiracy and Aggression), Washington D. C., U. S. A Government Printing Office, 1946, vol. I
3. Gutman , Y. Arad & A. Margaliot (ed), Documents on the Holocaust, Selected Sources on the Destruction of the Jews of Germany and Austria, Poland and the Soviet Union, Pergamon, 1987, vols. I, II.
4. The Trial of Adolf Eichmann, (State of Israel, Ministry of Justice Record of Proceedings in the District Court of Jerusalem) U. S. A., [Rubin Mass Ltd.](#), 1998, Vol. I, Session 1, Tuesday, 25 Nissan 5721 (11 April 1961).

Second: The books and Studies in Arabic

- Abbas, Mahmoud. (2011). *The Other Face: Secret Relations between Nazism and Zionism*. 3rd Ed. Belsan. Ramallah.
- Awad, Ramses. (2008). *The most famous Nazi concentration camps Dakau*. The Supreme Council of Culture. Cairo.
- Awad, Ramsis. (2012). *Nazi concentration camp in occupied Poland Treblinka*. Supreme Council of Culture. Cairo.
- Bond, Brian. (1988). *War and Society in Europe*. Translated by Abdul Rahim Chalabi. Dar al-Ma'mun. Baghdad.
- A Collection of Soviet Writers. (1974). *Zionism Theory and Practice*. Translated by Yousef Salman. Dar Al-Taliah for Printing and Publishing. Beirut.
- Herzuer, Lukaz. (1968). *Hitler's Germany and Eastern Arab*. Translated by Ahmed Abdel Rahim Mustafa. Dar Al Maaref, Egypt. Cairo.
- Knopp, Giudo. (2005). *S. S. A harbinger of history*. Translated by Kamiran Hoj. Camel Publications. Baghdad.
- Al-Missiri, Mohammed Abdul Wahab. (1983). *Zionist Ideology, Case Study in Sociology of Knowledge*. Knowledge World Series. National Council for Culture, Arts and Letters. Kuwait.
- (2001). *Zionism, Nazism and the End of History: A New civilized Vision*. 3rd edition. Dar El Shorouk. Cairo.
- Polken, Klaus. (D. T.). *The Secret Contacts between Nazism and Zionism 1933-1941*. Publications of the Palestinian Forces Front rejecting Islamic Solutions.

Shirer, William. (1966). *The History of Hitler's Germany*. Translation of Khairi Hammad, 2nd edition. Dar al-Kitab al-Arabi. Beirut. vol. 2.

Third: Books and Studies in English

- Beyer, John C. (1997). *Forced Labor Under the Third Reich*. Nathan Associates.
- Braham, Randolph L.. (1993). *The Politics of Genocide: The Holocaust in Hungary*. Colorado: East European Monographs. Boulder. vol. 2.
- Calvocoressi, Peter and Guy Wint. (1972) *Total War*. The Penguin Press. London.
- Herbert, Ulrich. (1997). *Hitler's Foreign Workers*. Cambridge University Press. London.
- Delarue, Jacques. (1964). *The History of the Gestapo*. Translated From French by Mervyn Savill. Macdonald. London.
- Fried, John H. E.. (1945). *The Exploitation of Foreign Labor by Germany*. International Labor Office.
- Gilbert, Martin. (1986). *The Holocaust: A history of the Jews of Europe during the Second World War*. Rinehart and Winston. New York.
- Irving, David. (1996). *Goebbels: The Master mind of The Third Reich*. Perforce Ltd. London.
- Manvell, Roger and Heinrich Fraenkel. (1960). *Doctor Goebbels his life and death*. William Heinemann Ltd. London.
- Rassinier, Paul. (1965). *L'Opération Vicaire*. La Table Ronde. Paris.
- Shepherd, Ammon. (2010). *Economics of Nazi Tunnels: Economy of the Third Reich leading to the underground dispersal projects*. George Mason University.
- Shirer, William L. (1942). *Berlin Diary: The Journal of a foreign Correspondent 1934-1941*. Alfred A. Knopf. New York.
- Speer, Alpert. (1970). *Inside The Third Reich: Memoirs*. Translated from German by Richard and Clara Winston. The Macmillan Co. New York.
- U.S. Strategic Bombing Survey, Overall Economic Effects Division, 1945" The Effects of Strategic Bombing on the German War Economy ", October 31,.
- Wistrich, Robert S. (2001) *Hitler and the Holocaust*. The Modern Library. New York.

Fourth: Encyclopedias

- Collins Concise Encyclopedia*. (1985). Peerage Books. London.
- Snyder, Louis L. (1998). *Encyclopedia of the Third Reich*. 3rd ed. Wordsworth Editions. London.

Fifth: Researches in Arabic

- Atia, Hiatt Alhwik, (2001). "The Nazi- Zionist relationship", *Al-Katib Al-Arabi*. No. 53.
- Muneer, Michel. (2001). "Logic of the Nazi- Zionist relationship". *Al-Katib Al-arabi*. No. 53.

Sixth: Researches in English

- Butz, Arthur R., (2000). "A Reply to Jürgen Graf: On the 1944 Deportations of Hungarian Jews." *The Journal of Historical Review*. 19(4).
- Cobden, John, (1989). " Lessons from Dachau: Review Article." *The Journal of Historical Review*. 9(4).
- Consoli, Mario, (1996). " Why the Holocaust Must Remain a Dogma." *The Journal of Historical Review*. 41 (4).
- Friedrich, Leonhard, (1981). "Buchenwald and After." *The Journal of Historical Review*. 2, (1).

- Gruner, Wolf, (2004). "Jewish Forced Labor as a Basic Element of Nazi Persecution: Germany, Austria, and the Occupied Polish Territories (1938–1943)." In *Forced and Slave Labor in Nazi-Dominated Europe, Symposium Presentations*. Washington, D. C.
- Hoffman, Michael A., (1985). "The Psychology and Epistemology of 'Holocaust' Newspeak ." *The Journal of Historical Review*. 6 (4).
- Nordling, Carl O. (1990). "The Jewish Establishment under Nazi-Threat and Domination 1938-1945". *The Journal of Historical Review*. 10(2).
- Poullada, Leon B. (1991). "Major Poullada's final defense plea in the Nordhausen-Dora concentration camp Case ". In the *Journal of Historical Review*. 11(1).
- Staglich, Wilhelm. (1986). " Historians Wrangle over the Destruction of European Jewry ". Translated by Waltraud Martin. *The Journal of Historical Review*. 7(2).
- Weber, Mark. (1986-87). " Buchenwald: Legend and Reality ", *The Journal of Historical Review*. 7(4).
- Weber, [Mark](#), (2000). "Goebbels' Place in History". *Journal of Historical Review*. 2.
- Weber, Mark, (1983). " Swiss Historians Exposes Anti-Hitler Rauschnig Memoir as Fraudulent ". *The Journal of Historical Review*.. 4(3).
- Weber, Mark. (1993). " Zionism and the Third Reich ", *Journal of Historical Review*. 13(4).
- Weber, Mark and Andrew Allen. (1992). " Wartime Aerial Photos of Treblinka Cast New Doubt on "Death Camp" Claims". *The Journal of Historical Review*. 12(2).
- Weckert, Ingrid. (1985). " Crystal Night' 1938: The Great Anti-German Spectacle ". *The Journal of Historical Review*. 6(2).
- Vago, Bela. (1984). " The Nazi Concentration Camps: Structure and Aims: The Image of the Prisoner._" In: Aharon Weiss (Ed.), *Yad Vashem Studies XVI*, Proceedings of the Fourth Yad Vashem International Historical Conference, Jerusalem, Yad Vashem Archives,. Nazikor. org.
- Zuppi, Alberto L. (2006). "Slave Labor in Nuremberg's I.G. Farben Case: The Lonely Voice of Paul M. Hebert", *Louisiana Law Review*. 66 (2).

الكتب والدراسات باللغة العربية

- ١ . بولكن، كلاوس، الاتصالات السرية بين النازية والصهيونية ١٩٣٣ - ١٩٤١، منشورات جبهة القوى الفلسطينية الرافضة للحلول الاستسلامية، د.ت.
- ٢ . بوند، براين، الحرب والمجتمع في اوربا، ترجمة عبد الرحيم الجليبي، بغداد، دار المأمون، ١٩٨٨.
- ٣ . عباس، محمود، الوجه الاخر العلاقات السرية بين النازية والصهيونية، ط٣، رام الله، بيلسان، ٢٠١١.
- ٤ . عوض، رمسيس، اشهر معسكرات الاعتقال النازية داكوا، القاهرة، المجلس الاعلى للثقافة، ٢٠٠٨.
- ٥ . عوض، رمسيس، معسكر الاعتقال النازي في بولندا المحتلة تربلنكا، القاهرة، المجلس الاعلى للثقافة، ٢٠١٢.
- ٦ . هيرزوير، لوكاز، ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي، ترجمة احمد عبد الرحيم مصطفى، القاهرة، دار المعارف بمصر، ١٩٦٨.
- ٧ . مجموعة من الكتاب السوفييت، الصهيونية نظرية وممارسة، ترجمة يوسف سلمان، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٧٤.
- ٨ . المسيري، محمد عبد الوهاب، الايديولوجية الصهيونية دراسة حالة في علم اجتماع المعرفة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٣ م.

٩. _____ الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ رؤية حضارية جديدة، ط٣، القاهرة، دار الشروق، ٢٠٠١.
١٠. سيرر، ولیم، تاریخ ألمانيا الهتلرية، ترجمة خيرى حماد، ط٢، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٦٦، ج٢.
١١. كنوب، غيودو، الأس. أس. نذير من التاريخ، ترجمة كاميران حوج، بغداد، منشورات الجمل، ٢٠٠٥.
١٢. عطية، حياة الحويك، "العلاقة الصهيونية النازية"، الكاتب العربي، السنة العشرون، العدد ٥٣، أيلول ٢٠٠١.
١٣. منير، ميشيل، "منطق العلاقة الصهيونية النازية"، الكاتب العربي، السنة العشرون، العدد ٥٣، أيلول ٢٠٠١.

The Economic Implications of the Nazi Concentration Camps:

A Historical Reading in the Problematic Concept and Applications of the "Final Solution 1942" Program

Assist. Prof. Hyder Shakir O. Alsultani

Almustansyria University, College of Education

dr.haideralsultani@gmail.com

The research is intended to reassess the official narrative and the interpretive model produced by the Nuremberg Trials on the Nazi extermination of Jews, and to verify the extent of conformity between these claims and the actual historical reality of Nazi policies towards them, by providing a reading of the function of the concentration camps and their relationship to the supposed "genocide program" during the Second World war years. The research is divided into three sections: First: Introduction to economic employment of concentration camps. The second was devoted to examining the function of the camps in the light of the forced labor program "Forced labor camps in the light of the economic requirements of the Nazi regime 1939-1941". While the third discussed the problem of the association of the camps with genocide, so came entitled "camps" genocide "problematic characterization and supposed function."

Keywords: Concentration Camps, Nazism, The Final Solution